# حكم الشائعات في الشريعة الإسلامية

**د / نجلاء عبده محمد العدلي**

**المدرس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية**

**بكلية التربية _ جامعة عين شمس**

**ملخص البحث**

**حكم الشائعات في الشريعة الإسلامية**

الشائعات من الظواهر السلبية الكفيلة بإفساد المجتمعات، والتي لا يكاد أن يخلو منها عصر من العصور، أو مجتمع من المجتمعات، وما أكثر من يرددون الأخبار دون تثبت من صحتها، إما عن جهل بأضرارها وعقوبتها في الشريعة، أو عن خبث نية؛ لإشاعة الأكاذيب وبث الفتن، وزرع بذور الشك، وجلب العدوات بين الناس، وفي كل الأحوال فمروج الشائعات شخص ضعيف الإيمان، مريض النفس، عديم المروءة، لا همّ له إلا تحطيم النفوس والإفساد بين الناس.

وقد قمت في هذا البحث بتعريفالشائعة في اللغة والاصطلاح، ثم تكلمت عن أضرارها وطرق انتقالها ودوافعها، وكيفية تعامل الشريعة مع الشائعات ومروجيها، ومنهج الإسلام في معالجة الشائعات، ثم سلطت الضوء على أهم الشائعات التى دارت في حياة المسلمين بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وفاته مرتبة ترتيبا تاريخيا، وهي شائعات عديدة ومتنوعة، بعضها أشيع للتفريق بين المسلمين، وبعضها لتخويفهم، أو للتشكيك في قدرتهم وقوتهم، وبعضها للتشكيك في عدالة رسولهم، أو للنيل منه صلى الله عليه وسلم ومن أهله، مع التعريف بأسباب كل شائعة، ومدى تأثيرها على الأفراد والمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، وكيفية تعامل رسولنا الكريم معها؛ لنقتدي بنهجه في فيما نتعرض له من شائعات.

**المقدمـــــــة**

الحمد لله الذي خلق فأبدع الكائنات، وأجزل للإنسان العطايا والخيرات، وأمره بالصدق وحرّم عليه الأقاويل والشائعات، وصلى اللهم على سيد الخلق وأفضل البريات، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم البعث أفرادا وجماعات، **وبعـــــــد:**

فقد جاءت الشريعة الإسلامية متوافقة مع الفطر السليمة، ومهذبة لطبائع البشر، وضابطة لأقوالهم وأفعالهم، ومع ذلك فهناك من يتجاوز هذه الضوابط، ولا يتحرج من إطلاق الشائعات، أو الترويج لها غير مبال بمدى المسئولية العظيمة للكلمة، وما أكثر من يتسرعون في نقل الكلام والحكم عليه، معتمدين على كلمة زعموا أو قالوا دون أن يتثبتوا من صحة ما يرونه، وسرعان ما يندمون على عجلتهم، فالشائعة غالبا ما يؤلفها الحاقد، وينشرها الأحمق دون تفكير في محتواها، وكم من كلمة قالت لصاحبها دعني.

وموضوع الشائعات من الظواهر المرضية والخطيرة التى لا يكاد أن يخلو منها عصر من العصور، وترجع خطورتها إلى تأثيرها الكبير في كافة جوانب الحياة: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية والأمنية، فكثيرا ما نجد في كل مجتمع من يتجاوز حدود الدين والأدب، ويشيع الفتن والأكاذيب ويروج لها؛ ليثني الناس عن الحقيقة، ويزرع بينهم بذور الشك والعداوة، الأمر الذي يتسبب في اختلال أمن المجتمع واستقراره، فضلا عن دورها العظيم في التأثير على حياة الأفراد، وتوجيه الرأي العام، **ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث،** وهو تبصير الناس بخطورة الشائعات وحكمهما في الشريعة الإسلامية، والتحذير من ترديد أي قول مشكوك في صحته، ومما يمكن أن يترتب عليه من مفاسد وعقوبات شرعية في الدنيا والآخرة، إن لم ينتبهوا إلى حقائق الأمور.

**ونظرا لأهمية الموضوع وخطورته فقد قامت عدة دراسات حوله منها:**

- دراسة بعنوان: " الشائعة وطرق انتشارها ومقاومتها"، د. منال مراد، عام 1999م.
- دراسة بعنوان: " الرأي العام والإشاعة"، د. سامي عبد المنعم، عام 2001م.
- الندوة التي أقيمت بأكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية عام 2001م، تحت مسمى: " الشائعات في عصر العولمة"

- دراسة بعنوان: " استخدام تكنولوجيا الاتصال في انتشار الشائعات –دراسة حالة على مستخدمي الإنترنت والهاتف السيار"، د. مصطفى حسام عام 2007م.

- دراسة بعنوان: " الإشاعة لدى طلبة الجامعة –دراسة اجتماعية نفسية لمضمون الإشاعات المنتشرة لدى طلبة جامعة دمشق"، د. أميرة أحمد، عام 2008م.

- دراسة بعنوان: " الشائعات في المواقع الإخبارية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، د. رضا عيد حمودة إكليل، عام 2015م.

*ولعل الدراسات السابقة ركزت جل اهتمامها على الجانب النفسي أو الاجتماعي أو السياسي للشائعة، وعلى مدى تأثيرها في توجيه الرأي العام، ودور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في توغلها وسرعة انتشارها، ولم تركز بشكل مباشر على حكم الشائعات في الشريعة الإسلامية، ولم تحصر الشائعات التى روجت في المجتمع الإسلامي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم تعالج ظاهرة الشائعة في ضوء الكتاب والسنة مثل هذا البحث، الأمر الذي جعله مختلفا عن غيره.

**وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع على النحو التالى:**

***المقدمة:*** بينت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

***المبحث الأول:*** **تعريف الشـــائعة وأضرارها ودوافعها،** ويشمل تعريفها في اللغة والاصطلاح، مع بيان الفرق بين النصح وترويج الشائعات، ثم الحديث عن أضرار الشائعات وطرق انتقالها، وأسباب ترويجها ودوافعها.

***المبحث الثانـي:*****موقف الشريعة الإسلامية من الشائعات،** وقد تناول مطلبين أساسيين:

**الأول:** كيفية تعامل الشريعة الإسلامية مع الشائعات، وتضمن الحديث عن سبل الوقاية من الشائعات في القرآن الكريم، ثم سبل الوقاية من الشائعات في السنة.

**الأخر:** منهج الإسلام في معالجة الشائعات، وبينت فيه أهمية التثبت، وكيفية التعامل مع ناقلي الشائعة ومروجيها، وأهمية التفكير في عواقب الشائعة قبل ترديدها.

ثم تحدثت بعدهما عما يجب علي المسلم عمله حتى نقضي على الشائعات، أو نقلل من تأثيرها.

***المبحث الثالث:*** **أشهر الشـــــائعات التي روجت في عصر الرسولصلى الله عليه وسلم،** واختص بالحديث عن أهم الشائعات التى حدثت بعد بعثته صلى الله عليه وسلم إلى لحوقه بالرفيق الأعلى، مرتبة ترتيبا تاريخيا، وهي:(شائعة إسلام أهل مكة بعد هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، وشائعة مقتل الرسول يوم أُحد، و شائعة أبي سفيان لتخويف المسلمين يومي حمراء الأسد وبدر الصغرى، والشائعات التى أطلقت على الرسول بعد زواجه من السيدة زينب بنت جحش، وشائعة ابن أبي سلول للتفريق بين المسلمين في المريسع، وشائعـــة الإفك، وما فعله شاس بن قيس لإشاعة الفتن وبث العداوة بين الأنصار، وشائعة مقتل عثمان بن عفان عام الحديبية، وشائعة ضعف المسلمين في عمرة القضاء، والشائعات التى أطلقها بعض الأنصار بعد توزيع غنائم هوازن، وأخيرا شائعة أن الإسلام انتهى بعد موت الرسول صلى الله عليهوسلم)؛ وذلك لنتعرف على مدى تأثير كل شائعة على المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، واستخراج مواضع العبرة والعظة منها، ونتعلم من منهج المشرع في مواجهتها كيفية التعامل مع المشكلات المماثلة لها على مرّ العصور.

***الخاتمـــة:*** ورصدت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

***والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم وعامة المسلمين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين***

***د / نجلاء العدلي***

## المبحث الأول

## تعريف الشـــائعة وأضرارها ودوافعها

### تعريف الشائعة في اللغة والاصطلاح:

**الشائعة في اللغة:** الإشاعة، وتجمع على شائعات وشوائع، ومعناها: الخبر المكذوب غير الموثوق فيه، أو غير المؤكد، أو الخبر الذي ينتشر بين الناس، ولا يُعلم قائله([1])

**والشائعة:** مشتقة من الفعل "شاع": أي انتشر، وافترق، وذاع، وظهر، ومنه قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [النور:19]، ويقال: هذا الخبر **شائع:** أي متصل بكل أحد، فاستوى به علم الناس، ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض، أما **الإشاعة:** فهي مشتقة من الفعل المتعدي "أشاع"، بمعنى انتشر أيضا، ويرى بعضهم أن الشائعة تبدأ أولا، فإذا انتشرت أصبحت إشاعة([2])

وقد فرّق **أبو هلال العسكري** بين الإشاعة والشائعة بقوله: **الإشاعة:** تضخيم للأخبار الصغيرة، وإظهارها بصورة تختلف عن صورتها الحقيقية، فهي أخبار موجودة بالفعل، وبإظهارها بصورة مبالغ فيها تظهر إشاعة، أما **الشائعة:** فهي أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها بعضهم لأغراض خبيثة، ويتناقلها الناس بحسن نية، دون التثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها([3])

هذا وقد ذكر **الراغب** أن: الشيع: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر: كثر وقوي، وشاع القوم: انتشروا وكثروا، وشيعت النار بالحطب: قويتها، والشيعة من يتقوى بهم الإنسان، وينشرون عنه([4])

---

[1]() انظر المعجم الوسيط: 1/500-503

[2]() لمعرفة المزيد راجع: لسان العرب: 8/181-191

[3]() انظر الفروق اللغوية: 345

[4]() انظر المفردات في غريب القرآن: 470

**تعريف الشائعة في الاصطلاح:**

أمّا عن **مصطلح** الشائعة فهو من المصطلحات الحديثة، ولا يكاد يوجد له تعريف في كتب السابقين، وقد عرفتها الموسوعة الفقهية بأنها: "**نشر الأخبار التي ينبغي سترها ليشين الناس**"([5])

***هذا وقد عرف المعاصرون مصطلح الشائعة بعدة تعريفات**، يركز كل تعريف منها على خاصية أو أكثر من خصائصها، ***ومن هذه التعريفات:***

- أنها: "الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس، والقصص التي يرونها دون التثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها"([6])

- أنها: " فكرة خاصة يؤمن بها الناس، تنتقل من شخص إلى شخص آخر، ويتم هذا عادة بواسطة الكلمة التي يتفوه بها، دون أن يستند إلى دليل أو شاهد"([7])

- أنها: " أخبار مجهولة المصدر غالبا، يقوم عليها طرف ما؛ تعتمد على تزييف الحقائق، وتشويه الواقع، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية، والبلبلة، والقلق، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم، والمناوئين عسكريا، أو سياسيا، أو اقتصاديا، أو اجتماعيا"([8])

- أنها: " كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص آخر بالكلمة المنطوقة، دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق"([9])

- أنها: " أخبار مشكوك في صحتها، ويتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم، ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها، إلى إضعاف روحهم المعنوية"([10])

---

[5]() الموسوعة الفقهية الكويتية: 80/3، وقد ذكر أصحاب الموسوعة أن الفقهاء لم يخرج استعمالهم للإشاعة عن المعنى اللغوي، أي: انتشر وذاع وظهر، انظر الموسوعة الفقهية: 285/4

[6]() الإشاعة، لأحمد نوفل: 16

[7]() الرأي لعام والدعاية وحرية الصحافة:140

([8])الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي: 14

[9]() سيكولوجية الإشاعة: 15

**ومن مجمل التعاريف السابقة يمكننا تعريف الشائعة بأنها:** خبر مجهول المصدر، مشكوك في صحته، ولا يستند إلى دليل، يتناقله الناس شفاهية، بهدف التحريض أو الإثارة، أو بلبلة الأفكار، لا بهدف نقل المعلومة.

*** ومن العرض السابق لتعريف الشائعة في اللغة والاصطلاح، نستنتج أن:**

- أن الشائعة والإشاعة وجهان لعملة واحدة؛ إذ يؤديان المعنى نفسه.
- أن مصدر الشائعة غالبا ما يكون مجهولا، وبذلك يمكنه أن يبدل أو يغير في الخبر بالشكل الذي يريده أن يكون.
- أن الهدف من ترويج الشائعة إثارة البلبلة، والتحريض، والإساءة للمستهدف من الشائعة؛ لذا لا تقوم بترويج الشائعة إلا النفوس المريضة، البعيدة عن التقوى.
- أن الشائعة لا تطرح لنا موضوعا جديدا؛ إنما تروج أخبارا مغلوطة؛ لتشوه موضوعا مهما، أو لتسيء إلى شخص معروف.
- يتفق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للشائعة في: انتشار الخبر، وذيوعه، قبل التثبت من صحته، أو التحقق من صدق مروجيه.

********************

[10]() المدخل للعقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية: 122

**الفرق بين الشائعة والنصيحة:**

يدعي بعض مروجي الشائعات، أنهم يشيعون كل ما يصل إلى أسماعهم؛ بهدف النصح، والإصلاح، وأن واجبهم يحتم عليهم ذلك؛ لتنبيه الناس، أو لنصح المستهدفين من الشائعة، ومع وضع الاحتمالات السابقة محل اعتبار، إلا أننا لا نستطيع التسليم بحسن نية هؤلاء المروجين، فهناك **فرق كبير** بين **النصح**، وبين **ترويج الشائعات**، فالأخيرة تعتمد غالبا على الأخبار المشكوك في صحتها؛ لأن مثل هذه الشائعات يُعد لونا من ألوان الكذب، والترويج لها يُعد جريمة أخلاقية، يجب المحاسبة عليها.

وإلى جانب ذلك فإن **النصيحة** التى تأتي من ترويج الشائعة نصيحة زائفة؛ وذلك لما تحتويه من تعيير أو تشهير، **أمّا النصيحة الحقيقية** فهي: القول الذي فيه دعوة إلى صلاح، ونهي عن فساد([11])، ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"([12])

**والنصيحة:** كلمة يعبر بها عن جملة معناها: إرادة الخير للمنصوح له، ولا توجد كلمة تعبر عن هذه الجملة غير النصيحة([13])

**والنصح** هو: تحري فعل أو قول فيه صلاح لصاحبه([14])

وهكذا يتضح لنا البون الشاسع بين النصيحة والشائعة، **فالنصيحة** يراد به الخير، أمّا **الشائعة:** فالمراد بها التعيير أو التشهير؛ لإظهار عيب أو نقص في المستهدف منها، أو للشماتة فيه، وهذا ما حرّمه ديننا الحنيف، ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ***"يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عثراتهم، فإنه من يطلب عورة المسلم يطلب الله عورته، ومن يطلب الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته***"([15])

---

[11]() لسان العرب: 616/2

[12]() صحيح مسلم، باب: بيان أن الدين النصيحة، جزء من حديث رقم (55)، 74/1

[13]() انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 63/5

[14]() المفردات في غريب القرآن: 808

[15]() الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب: الزجر عن طلب عثرات المسلمين وتعييرهم، حديث رقم: (5763)، 76-75/12

**وإلى جانب ذلك**، فلابد للناصح أن يقرن نصحه بالستر، والكياسة، والقول اللين، إن كان يريد الخير لمن ينصحه؛ لأن النفس الإنسانية تأبى القول الغليظ، وإن كان صاحبه ناصحا، وقديما قال بعض السلف لإخوانه: ***"لا تنصحني حتى تقول في وجهي ما أكره"***([16])

**وقيل لبعض السلف:** "أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك؟ فقال: إن كان يريد أن يوبخني فلا"([17])

**أمّا إن كان غرض الناصح** إشاعة عيوب من يدّعي نصحه، فإنه يخرج من إطار النصيحة إلى إطار التعيير، والتوبيخ بالذنب، وهذا ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ***"من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله"***([18])

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " ***البلاء موكل بالمنطق، فلو أن رجلا عيّر رجلا برضاع كلبة لرضعها***"([19])

**فالمؤمن الحق** هو الذي ينصح دون أن يهتك ستر أخيه، أو يفضحه، أما **المنافق** فهو الذي يشيع السوء *عن الآخرين، ويغتابهم بما يغمهم دون داع*([20]). *وهذا ما حذرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:* ***"أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ"***([21])

**وبالإضافة إلى ما سبق**، فإن في إشاعة العيوب فضح لأصحابها، وهذا يتنافى مع رحمة ديننا الحنيف، الذي يدعونا إلى الستر([22])، وينهانا عن جميع ما يؤذي الناس، ويجلب بينهم العداوة، التي هي عمل الشيطان، يقول تعالى: "**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**" [المائدة:91]، فشتان ما بين النصيحة وإشاعة الفضيحة.

**********

[16]() الفرق بين النصيحة والتعيير: 16

[17]() الفرق بين النصيحة والتعيير: 16، ولمعرفة المزيد راجع: الألباب في شرح منظومة الآداب، مطلب: هل يجوز ذكر الإنسان بما يكره لمصلحة: 109/1، وما بعدها

[18]() سنن الترمذي، حديث رقم (2505)، 661/4، والمقصود من الحديث من يعير أخاه بذنب تاب منه

[19]() تاريخ بغداد: 280/13

[20]() ذكر الراغب أن الغيبة هي: أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير مُحْوج إلى ذلك، انظر المفردات: 617

[21]() صحيح مسلم، باب تحريم الغيبة، حديث رقم (2589)، 2001/4

[22]() إلا إن كان المرء مطلوبا للشهادة في موضوع ما؛ فعليه أن يشهد بكل ما بلغ علمه، إن كانت المصلحة تقتضي ذلك

**أضـــــرار الشائعات وطرق انتقالها:**

تعتمد الشائعات على أمراض القلوب؛ لذا فهي من أخطر الأمراض التي يمكن أن تصيب المجتمعات، وهي قديمة بقدم وجود الإنسان([23])، ومازالت الصراعات بين الخير والشر قائمة بين البشر، والشائعة من أهم هذه الصراعات؛ وذلك لما تقوم به من دور في إثارة العداوة بين الناس، وإصابة بعضهم بالأمراض النفسية المختلفة، وما ينتج عنها من حزن للقلوب، وقلق للمطمئنين، وتحطيم للعظماء، وإشعال لنار الفتن بين الأقارب والأصفياء، ونيل من العلماء والدعاة، فهى أشبه بالألغام المعنوية، والقنابل النفسية، التي لا تقل في خطورتها عن الأسلحة الفتاكة والمدمرة؛ إذ إن آثارها في النفس أعمق، وبقاءها أدوم.

وقد تلعب الشائعة دورا مهما وخطيرا في جذب الناس نحو اتجاه ديني أو سياسي معينين؛ وذلك لما لها من قدرة خطيرة في التأثير على الرأي العام، وتسييره إلى الوجهة المرجوة، إذ قد تجذب العامة إلى فكر ما لتشويه سمعة حاكم أو قائد أو عالم معروف أو جيش ... إلخ، وعندئذ لابد من تكاتف وسائل الإعلام المتزنة للتصدي لمثل هذه الشائعات المغرضة، وذلك بنشر المعلومات الصحيحة، وإظهار كذب الشائعات، ويمكنهم الاستعانة باستضافة ذوي الخبرة من المختصين وأهل العلم والدين، وطرح الشائعات عليهم؛ لتحليلها اجتماعيا وعلميا واقتصاديا وسياسيا تبعا لموضوع الشائعة، وإبداء آرائهم وتحليلاتهم بصورة واضحة ومختصرة؛ وبذلك تحقق هذه اللقاءات ثمارها المرجوة، وسرعان ما تزول آثار الشائعات المغرضة وتزهق أمام وضوح الحقائق، يقول تعالى:

"**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَايَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**" [الرعد:17]

وعلى ما سبق نستطيع القول إن الشائعات لا يقتصر ضررها على أفراد أو فئة محدودة من المجتمع؛ بل قد يتسع الضرر ليشمل المجتمع كله، مادامت الصراعات قائمة، ولن نستطيع القضاء على الشائعات أو الحد من ضررها إلا عن طريق توعية الناس وبخاصة العوام، وإيقاظ ضمائرهم؛ للذب عن أعراضهم ومجتمعهم. ويمكننا الاستفادة من وسائل الإعلام المتزنة، ووسائل التواصل الاجتماعي في عمل حملات توعوية ضد الشائعات، وتنبيه الناس إلى ضرورة التأكد من مصادر المعلومات قبل نشرها، وتبصيرهم بموقف الأديان من ترويج الشائعات دون تثبت، وبمدى الضرر الذي قد يقع على المستهدفين من الشائعة إن انتشرت.

******

[23]() ولعل أول من أطلق الشائعات هو إبليس اللعين، وذلك عندما أشاع أن الشجرة التي حرّمها الله تعالى على آدم عليه السلام، هي شجرة الخلد **"فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يبلى.فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ"** [طه: 120-121]، وما زال إبليس اللعين يوقع بين بني آدم العداوة بإشاعة الكذب، وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود: " إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدّث" [صحيح مسلم، باب في الضعفاء والكذابين، 12/1]

**أمّا عن طرق انتقال الشائعات:** فهناك طرق عديدة لنقل الشائعات أهمها:

- الرواية الشفهية للكلام المسموع في المجالس والمنتديات دون السؤال عن مصدره، وكلما زاد عدد الناقلين لهذا الكلام تحورت الشائعة، وزاد محيط انتشارها.

- الأخبار المدسوسة عبر الصحف والمجلات المعادية لسياسات الأمم والشعوب، وكذلك المنشورات غير المتحقق من صحتها.

- بث الأخبار المكذوبة عبر وسائل الإعلام الكاذبة، أو المعادية لسياسة الدول والشعوب، وكذلك بعض وسائل التواصل الاجتماعي؛ لذا فعلى وسائل الإعلام المتزنة المبادرة بنشر الحقائق والأخبار المهمة من مصادرها الموثوقة؛ حتى لا يستمع الناس إلى وسائل الإعلام الكاذبة؛ وبذلك تموت الشائعة قبل أن تنتشر.

* **ومما يؤسف عليه أن:** وسائل التواصل الاجتماعي، مع توفرها وفعاليتها في نقل الأخبار والمعلومات، إلا إنها تُعد بيئة خصبة لنمو الشائعات وسرعة انتشارها؛ وذلك عن طريق قدرتها على مشاركة الرسائل الالكترونية –دون الإشارة لمصدرها الأصلي للتأكد من مصداقيتها– بين فئات كثيرة من الناس في أقصر وقت، وبأقل جهد؛ ولأن الشائعات في الغالب تكون مجهولة المصدر، ولا تستند إلى دليل، فإن مروجيها قد يخفون عن عمد بعض الحقائق، أو يزيدون على ما وصلهم من أخبار أخبارا أخري من وحي خيالهم، ويدخلونها في نسيج الأخبار التي وصلتهم بصورة يصعب معها التعرف على الجزء الحقيقي من الجزء الخيالي المزيف، وللآسف تتعامل الناس معها على أنها أخبار صحيحة، ولاسيما إن كانت مصاغة بطريقة متقنة، ولا توجد معلومات صحيحة كافية حول الموضوع الذي تثار حوله؛ وبذلك تنتشر الشائعات، وتزيف الحقائق، أو تُخْفى أجزاء منها.

**وجدير بالذكر أن:** الشائعات تروج بصورة كبيرة في المجتمعات الجاهلة، **فالجاهل** لا يعي مخاطر الشائعة؛ لذا ينشرها وهو غير مبالٍ بما تسببه من مشكلات، كما أنه يسهل التأثير عليه وإقناعه بالأكاذيب، دون أن يسأل عن مصدرها، أمّا **المجتمعات المتعلمة،** أو ذات المستوى الثقافي المرتفع، فإنها تذكر الأخبار الشائعة على أنها أخبار غير متحقق من

صحتها، وللناس الحرية في تصديقا أو تكذيبها، وكلما كان موضوع الشائعة مهما بالنسبة للمهتمين به، وكلما كانت الأخبار المنشورة عنه غامضة، أصبحت الظروف متهيئة لسرعة انتشار الشائعة، وترويجها بنسبة كبيرة([24])، فقوة الشائعة وسرعة انتشارها، ترتبط ارتباطا طرديا مع أهمية موضوعها ودرجة غموض حقيقتها بالنسبة للناس. كما يلعب أسلوب نقل الشائعة دورا مهما في سرعة انتشارها، فكلما كان أسلوب الشائعة متقنا، بعيدا عن التصريح والنقد المباشر، كان الطريق سهلا لوصولها إلى هدفها.

**أسباب ترويج الشائعات ودوافعها:**

*** ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو، لماذا يُطلق بعضهم الشائعات، ولماذا يبذلون جهدا كبيرا في الترويج لها؟**

**الحقيقة** أن لإطلاق الشائعات وترويجها دوافع عديدة، وأسباب متنوعة، قد تكون: اجتماعية، أو نفسية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو غير ذلك، **ويمكننا دمج أهم هذه الأسباب والدوافع في النقاط التالية:**

**1 – التعصب واتباع الهوى:** والمقصود بهذا الدافع أن يتبع الشخص هوى نفسه؛ فلا يتحدث ولا ينشر إلا ما وافق هواه، واتفق مع مصلحته، ولو على حساب ضرر الآخرين، ومن أجل ذلك نجده يتخذ كل وسيلة مشروعة، أو غير مشروعة؛ ليرد كل ما يخالف هواه، وهذا ما نهانا الله تعالى عنه في قوله: " **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**" [ص:26]، وأشدّ أنواع الضلال اتخاذ الهوى في الدين، وهذا ما تعجب منه المولى تعالى في قوله: "**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**" [الجاثية:23]، والمقصود بمن يتخذ إلهه هواه: هو من اتخذ دينه ما يهواه([25])، أو من أطاع هواه، فلا يهوى شيئا إلا اتبعه([26])، وهذا تعبير قرآني، يرسم فيه

([24]) انظر: الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد: 2/ 317-318
([25]) انظر تفسير الماوردي: 264/5
([26]) انظر تفسير القرطبي: 36/13

المولى تعالى "نموذجا عجيبا للنفس البشرية، حين تترك الأصل، وتتبع الهوى المتقلب، وتعبده وتخضع له، والله تعالى يستنكر هذه الصورة ويتعجب منها"([27])

**2 – الجهل بعواقب الشائعات:** قد ينقل شخص ما الشائعة، وينشرها ظنا منه أن الأخبار التي تتضمنها حقيقية، وبالتالي ينشرها وهو جاهل بسوء عاقبتها في إيذاء الآخرين؛ لذا ينبغي على أولى الأمر عرض الحقائق التى تهم المجتمع وتشغل الرأي العام على أوسع مدى، بحيث يتابعها الناس في وسائل الإعلام الرسمية –إن كان موضوع الشائعة يتعلق بقضية تهم المجتمع–وذلك حتى لا تتقبل الناس الشائعة وتصدقها.

*وفي بعض الأحيان قد يُطلق بعضهم الشائعات بغرض **الدعابة والمزاح**، ويتناقلونها جهلا منهم بعواقبها الوخيمة، وبما تحدثه من قلاقل وإفساد بين الناس، وتُعد النكت والدعابات من أخطر طرق نشر الشائعات؛ لكثرة مشاركة الناس لها عبر الرسائل الالكترونية.

**3 – النفاق:** والنفاق سبب من أهم أسباب نقل الشائعة ودوافعها، فما من فتنة، إلا وللمنافق اليد الطولى في إشعالها ونشرها، وكأن لا همّ له إلا الإضرار بالمسلمين؛ لذا حذرنا المولى تعالى من شرور هؤلاء المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمعات المطمئنة بالإيمان، ويتجلى ذلك فيما يقومون به من تتبع لعورات الناس؛ ليشيعوها محبة الإرجاف([28]) والتفريق بين المؤمنين، وهم يدّعون أنهم ينصحونهم؛ ليظهروا بصورة حسنة، ولا سيما أن هناك من يستمع لأقاويلهم، ويطلب نصيحتهم، وهم لا يعلمون مدى عدواتهم وإفسادهم، وقد كشف لنا المولى تعالى خبث نفوسهم في غير آية كريمة، ومن ذلك قوله تعالى: " **لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**" [ التوبة:47]، **وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**"[التوبة:107]، وفي التحذير من عداوتهم يقول تعالى: "**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**" [المنافقون:4]

---

([27]) في ظلال القرآن: 3330/5، واتباع الهوى في الدين أعظم من اتباع الهوى في الشهوات، وهذا حال الذين كفروا من أهل الكتاب، وكل من يتبع العلم دون الدين، فقد اتبع هواه، فالعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله، انظر الفتاوى لابن تيمية: 132/28-133

([28]) والإرجاف في اصطلاح الفقهاء هو: التماس الفتنة، وإشاعة الكذب والباطل للاغتمام به، انظر الموسوعة الفقهية الكويتية: 80/3

**4 – الفراغ:** خلق الله الإنسان للعبادة والعمل، ومن لم يشغل وقته بما يعود عليه بالنفع، يعش في فراغ قاتل، ويكن نموذجا خصبا لنقل الشائعات، فالعقول الفارغة يسهل ملؤها بالتوافه والأكاذيب، ويزداد الأمر سوءا إن اقترن هذا الفراغ بالشباب والغنى؛ لأن في الشباب طاقة كبيرة إن لم تُفجر، وتُستخدم في العمل، تكن وبالا على الإنسان، واستغناء الشاب عن العمل الذي يشغله، مع توافر المال بين يديه، يتيح له فرصة كبيرة للقيل والقال، ولا سيما إن كان ممن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، التى أصبحت من أعظم وسائل نقل وترويج الشائعات؛ وبذلك تنقلب النعمة إلى نقمة، يقول الشاعر:([29])

***إنّ الشباب والفراغ والجدة  مفسدة للمرءِ أيّ مفسدة***

هذا وقد حذرنا الرسول الكريم من غبن هاتين النعمتين وخسارتهما بقوله صلى الله عليه وسلم: ***"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"***([30])، فالشاب المسلم إن لم يوجه التوجيه الديني الصحيح؛ سيكون تربة خصبة لأعداء الدين؛ ليتخذوا منه جسرا لخدمة أهدافهم الخبيثة؛ لذا أمرنا ديننا الحنيف بالعبادة والعمل، وبذل الجهد للإخلاص فيهما، فالفراغ مفسدة للعقول.

وفي أهمية العمل لقتل وقت الفراغ يقول جورج برناردشو: "يكمن سرّ التعاسة في أن يتاح لك وقت لرفاهية التفكير، فيما إذا كنت سعيدا أو لا، فلا تهتم بالتفكير في ذلك؛ بل ابق منهمكا في العمل، عندئذ يبدأ دمك في الدوران، وعقلك بالتفكير، وسرعان ما تُذهِب الحياة الجديدة القلق من عقلك!، اعمل وابق منهمكا في العمل، فإن هذا أرخص دواء موجود على وجه الأرض وأفضله"([31])

ولا شك في أن العمل لا يبقى لدينا أوقاتا للفراغ؛ لنضيعها في لهو، أو شائعات لا طائل من ورائهما؛ وبذلك نقلل من ترويج الشائعات إلى حد كبير.

**5 – الكره:** شعور الإنسان بالكره تجاه شخص ما، يجعله يُسقط ما يضمره في نفسه من عداوة تجاهه، وقد يروج الشائعات؛ لينال من سمعته حسدا وانتقاما، وكلما كان الشخص

---

[29]() بصائر ذوي التمييز: 192/4، ومن أقوال الفاروق عمر رضي الله عنه: "الراحة للرجال غفلة، وللنساء غُلْمَة": أدب الدنيا والدين: 100

[30]() صحيح البخاري، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم (6412)، 888/8، ومغبون: من الغبن، وهو النقص، وقيل: ضعف الرأي، والمقصود بالصحة: صحة الأبدان، والفراغ: عدم وجود ما يشغله من الأمور الدنيوية، انظر: فتح الباري: 229/11-230

[31]() لا تحزن: 109

المبغوض ذا مكانة عالية، أو محبوبا من الآخرين، كلما بذل الشخص الكاره له جهدا أكبر في ترويج الشائعات حوله للنيل منه.

و**الكره** قد يتولد من المنافسة في مجال العمل، وذلك مثل أن يُطلق صاحب شركة أو مصنع شائعات سلبية على منافسيه؛ ليلحق الضرر بهم، أو أن يُطلق شائعات إيجابية عن نفسه؛ ليحقق أفضل المبيعات، فالعدو دائما ما يدرس ظروف من يعاديه، ويحلل نقاط ضعفه، ويستغلها في نشر الشائعة حوله في الوقت المناسب؛ ليصدقها الآخرون ويروجونها.

**6 – الرغبة في الظهور أو جذب الانتباه:** وكثيرا ما يُطلق الإنسان الشائعات؛ ليجذب انتباه الآخرين؛ وبذلك يشعر بأهميته، ويشبع رغبته في الظهور، دون أن يدرك ما قد يحدث للآخرين من ضرر نتيجة لفعله.

وفي بعض الأحيان يُطلق صديق عن صديقة شائعة يظن أنها حسنة، لاعتقاده أنه بذلك يظهر صديقه بمظهر حسن أمام الآخرين، أو أنه يدافع عنه، فيضره بأن يُعرف عنه ما ليس فيه.

**7 – المصلحة الخاصة:** وقد يُطلق الإنسان على نفسه شائعات لمصلحته الخاصة؛ كأن يشيع بين من حوله أنه على صلة وطيدة ببعض كبار المسئولين، أو أنه من عائلة مرموقة، أو ثرية، وما إلى ذلك؛ ليحقق أهدافا خاصة به، وهذا لا يُعد لونا من ألوان الدعاية؛ لأن الدعاية تهدف إلى الخير، أمّا الشائعة فهي غالبا ما يكون هدفها الإساءة.

وقد تشيع الحكومات عن نفسها إشاعات إيجابية؛ لتهز ثقة أعدائها وتضعفهم، وذلك مثلما أشاعت إسرائيل عن نفسها أنها صاحبة الجيش الذي لا يُقهر، وذلك في أثناء اعتدائها على مصر.

- وسواء روجت الشائعات للأسباب السابقة، أو لغيرها، فلا يفوتني الإشارة إلى دناءة نفس مروج الشائعة وخسته، فهو إنسان منحرف التفكير، عديم المروءة، شديد الغل، كثير الحسد، همّه الشاغل تحطيم الآخرين، والإفساد بين الناس، وإثارة الفتن والاضطرابات في حياة الآمنين، ولعل ذلك كله يرجع إلى ضعف إيمانه، وانعدام وازعه الديني، فالإيمان متى وقر في قلب صاحبه، يجعله على خُلق قويم، ويحول بينه وبين الكذب، ويمنعه من إيذاء الآخرين قولا وفعلا، فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده.

## المبحث الثاني

## موقف الشريعة الإسلامية من الشائعات

جاءت الشريعة الإسلامية متوافقة مع الفطر السليمة، ومهذبة لطبائع البشر، ومحذرة من تقلباتهم، وضابطة لأقوالهم وأفعالهم، ومع ذلك فهناك من يتجاوز هذه الضوابط بقصد أو بغير قصد، ولا يتحرج من إطلاق الشائعات، أو الترويج لها، الأمر الذي قد يؤثر سلبيا على الجانب الديني، أو الاجتماعي، أو السياسي أو الاقتصادي، أو الأمني داخل المجتمعات، ولا شك أن كل جانب من هذه الجوانب يمثل شريانا حيويا لأي دولة؛ ونظرا للدور الخطير الذي تلعبه الشائعات في كل هذه الجوانب أو بعضها حاربها الإسلام بشدة، ونهى عن كل ما يؤدي إلى اختلاقها؛ حتى لا يجلب الحزن والأسى لنفوس بريئة، نتيجة كلمة باطلة.

وسوف أتحدث في هذا المبحث عن **مطلبين أساسيين، وهما:** كيفية تعامل الشريعة الإسلامية مع الشائعات، ومنهج الإسلام في معالجة الشائعات.

**أولا: كيفية تعامل الشريعة الإسلامية مع الشائعات:**

نهانا شرعنا الحنيف عن الشائعات، **ووجهنا إلى عدة طرق لو اتبعناها نستطيع أن نقي أنفسنا من الخوض في الشائعات،** وبالتالي نقي مجتمعنا منها ونقضي عليها، وسوف أوضح ذلك مع الاستشهاد بنصوص من القرآن الكريم، والسنة المكرمة.

**أ- سبل الوقاية من الشائعات في القرآن الكريم:**

حذرنا المولى تعالى من إطلاق الشائعة أو نشرها، وأرشدنا إلى التصرف الصحيح عند سماعها في غير آية كريمة، من مثل قوله تعالى: "**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**" [النساء: 83]

وبالنظر إلى **سبب نزول** الآية السابقة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه، أشاع بعض ضعاف النفوس أن رسول الله طلق أزواجه، وعندما دخل **عمربن الخطاب**-رضي الله عنه-المسجد، وسمع بذلك الكلام، أراد أن يقطع الشك باليقين، فذهب إلى الرسول؛ ليتيقن من الأمر من صاحب الشأن، ولما أخبره صلى الله عليه وسلم بأنه لم

يطلق زوجاته، إنما اعتزلهن شهرا، استأذنه **عمر** بأن يخبر الناس بالأمر، فقال له صلى الله عليه وسلم: افعل ما شئت، وبالفعل نادى **عمر** في الناس بأعلى صوته، وأخبرهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلق زوجاته، ونزلت الآية([32]).

**هذا وقد أمرنا الله تعالى بالتثبت** عند سماع أي أمر من الأمور، وبخاصة إن كان هذا الأمر من الأمور المهمة التي تتعلق بأسرار المسلمين، وأمن مجتمعهم واستقراره، كالتى تسري في أثناء الأزمات والحروب، من مثل: نصر المسلمين وغنيمتهم، أو نكبتهم وهزيمتهم، فعليهم ألا يتعجلوا بإذاعة ما وصل إلى أسماعهم من أخبار؛ حتى يتأكدوا من صحتها، وذلك برده إلى الرسول –إن كان بين أظهرهم– أو إلى كبار الصحابة، أو إلى أولى الأمر من أهل الرأي والنصح، الذين يعرفون بصائر الأمور، في أي عصر من العصور؛ وذلك حتى لا يتعرض المجتمع لحالة من الخوف والاضطراب، إن استغل الأعداء مواضع ضعفهم، أو تحصنوا من قوتهم.

وهذا هو ما يفعله **أهل الإيمان**، امتثالا لأمر الله تعالى في الآية السابقة، **واقتداء** بما فعله أمير المؤمنين **عمر**، عندما تثبت من الأمر، بأن رده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

**أمّا أهل النفاق:** فهم الذين يسارعون بنقل كل ما يصلهم من أخبار عن المسلمين وإذاعتها؛ وبخاصة الأمور التي تتعلق بمسائل الأمن والخوف ونحوهما من مسائل يجب أن تترك لأولى الأمر؛ ليضروا بالمسلمين، ويلقوا في قلوبهم الوهن، أو ليؤثروا على ردود أفعالهم، وعلى حالتهم النفسية والمعنوية؛ وبذلك ينخذلوا عن مواجهة مشكلاتهم، وتموت في نفوسهم الحمية لنُصرة دينهم؛ وتضعف شوكتهم، ويموت الإسلام وأهله، وأنى لهم هذا.

**ولعل الحكمة من نهى المولى تعالى عن التسرع في نقل الأخبار وإشاعتها قبل التثبت منها ولا سيما في الأوقات العصيبة، ترجع إلى ما ينتج عن ذلكمن مفاسد وأضرار كثيرة([33]) من مثل:**

- أن مثل هذه الشائعات لا تنفك عن الكذب، وكفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكل ما سمع.

([32]) انظر: الصحيح المسند من أسباب النزول: 82

[33]() لمزيد من التفاصيل انظر: التفسير الكبير: 153/10

– أن الأمر المشاع في وقت الحروب يؤثر على استقرار المجتمع وأمنه، فإن كان في جانب الأمن، وزيد فيه ما ليس منه، فإنّ ذلك يولد في النفوس الضعيفة شبهة في صدق الرسول، أو يضاعف العدو جهده واستعداده للنيل من المسلمين، وإن كان الخبر المشاع يدعو إلى الخوف، فإن ذلك قد يؤدي إلى إضعاف روح المسلمين المعنوية، وربما انهيارها فتكون الفرصة سانحة أمام العدو للنيل من المسلمين؛ وبذلك يقع المجتمع الإسلامي في الحيرة والاضطرابات التي تسبب الفتن؛ لذا فالشائعة الكاذبة في ذلك الوقت لا تقل في خطورتها عن السلاح المدمر، ومن هنا تأتي أهمية الأمر الرباني بالصمت عند سماع الشائعة، وعدم ترديدها، حتى يتأكدوا من صحتها من مصدر موثوق به كرسول الله، أومن ينوب عنه من أولى الأمر.

* **ومما تجدر الإشارة إليه** أن الشائعات الخاصة بالأمور التي تتعلق بمسائل الأمن والخوف ونحوهما، لا يروجها المنافقون فحسب، وهذا ما أشار إليه الإمام **محمد عبده** بقوله: "ومَنْ خبر أحوال الناس، يعلم أن الإذاعة بمثل أحوال الأمن والخوف لا تكون من دأب المنافقين خاصة؛ بل هي مما يلغط به أكثر الناس، وإنما تختلف النيات، **فالمنافق:** يذيع من أجل الضرر، **وضعيف الإيمان:** يذيع ما فيه الشبهة لاستشفاء ما في صدره من الحكة، وأمّا **عامة الناس:** فيولعون بهذه الأمور؛ لرغبتهم في كشف الأسرار ... فخوض العامة في السياسة، وأمور الحرب والسلم أمر معتاد، وإن كان ضارا جدا، وبخاصة إن احتوى على أسرار يجب كتمانها، وهي الأسرار الخاصة بالجيش وقت الحرب"([34])

وأنا أتفق مع الإمام **محمد عبده** في رأيه، الذي يجسد فيه أحوال الناس، وتصرفاتهم عند سماع الأخبار الجديدة عليهم، ولا سيما ما يتعلق منها بالسياسة، وترديد جلّهم لها، وهذا بدوره يؤثر سلبيا على أمن المجتمع واستقراره؛ لذا يجب توعية العامة بعدم الانسياق وراء الشائعات، أو ترديد أى أخبار تصل إليهم إلا بعد التأكد من صحتها من طرق موثوق منها، والتنبيه على خطورة ما ينشرونه من غير تثبت، وعلى الجانب الآخر يجب على أولى الأمر

[34]() تفسير المنار: 242/5

والقيادات مدّ الناس بالأخبار الصحيحة؛ حتى لا يستمعوا للأخبار المغلوطة والمدسوسة، وينشرونها بغير علم؛ وبذلك يضروا بأمن الدولة واستقرارها.

هذا وقد صور الشيخ **سيد قطب** أوصاف الذين يروجون الشائعات عند سماعهم أمر من الأمن، أو أمر من الخوف بقوله: إنهم "جماعة في المعسكر الإسلامي، لم تألف نفوسهم النظام، ولم يدركوا قيمة الإشاعة في خلخلة المعسكر، وفي النتائج التي تترتب عليها، وقد تكون قاصمة؛ لأنهم لم يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، ولم يدركوا جدية الموقف، وإن كانت كلمة عابرة وفلتة لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال، وما لا يتدارك بعد وقوعه بحال، أو ربما لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا المعسكر. وهكذا لا يعنيهم ما يقع له من جراء أخذ كل شائعة، والجري بها هنا وهناك، وإذاعتها حين يتلقاها لسان عن لسان، سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف، فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة، فإن إشاعة أمر الأمن مثلا في معسكر متأهب مستيقظ، متوقع لحركة العدو، إشاعة أمر الأمن في مثل هذا المعسكر، تحدث نوعا من التراخي، مهما تكن الأوامر باليقظة؛ **لأن اليقظة النابعة من التحفز للخطر غير اليقظة النابعة من مجرد الأوامر! وفي ذلك التراخي قد تكون القاضية. كذلك إشاعة أمر الخوف في معسكر مطمئن لقوته، ثابت الأقدام بسبب هذه الطمأنينة. وقد تحدث إشاعة أمر الخوف فيه خلخلة وارتباكاً، وحركات لا ضرورة لها لاتقاء مظان الخوف. وقد تكون كذلك القاضية.**"([35]).

**وهكذا نرى** مدى ضرر الشائعة وخطورتها على أمن المجتمع واستقراره، وبخاصة في وقت الحرب الذي تكثر فيه الشائعات أكثر من أي وقت آخر، وقد تكون هذه الشائعات مبالغ فيها، أو لا أصل لها على الإطلاق، الأمر الذي يتسبب في قيام صراعات عديدة بين أفراد المجتمع، أو انهيار المجتمع كله نتيجة ما تخلفه الشائعات من آثار نفسية واجتماعية سيئة؛ لذا أرشدنا المولى تعالى إلى ضرورة الولاء لأولى الأمر، ورد الأمر إليهم؛ حتى ينتظم المجتمع، وتستقيم أموره، ومن فضل الله تعالى علينا أنه حفظ المسلمين قديما من آثار شائعات المنافقين، وأنقذهم من عواقبها الوخيمة، ولولا ذلك ما نجى من الانزلاق في هاوية

[35]() في ظلال القرآن: 2/723-724

الشيطان إلا القليل، ولعل في القيادة الرشيدة غنية وسلامة ودور كبير في توعية الناس بخطورة الشائعات.

**وإلى جانب ذلك فقد نهانا الله تعالى عن ترديد الشائعة**، وتوعد مختلقيها باللعنة، يقول المولى تعالى:" **لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا0مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا0سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**" [الأحزاب:60-62]

والآيات السابقة نزلت في أصحاب الفواحش الذين يقومون بأعمال التخريب في المدينة، وقد قسمهم الله تعالى **ثلاثة أقسام**، وهم ([36]):

**1 -المنافقون:** وهم الذين يظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر، ويتصيدون الفرص؛ لينالوا من الإسلام والمسلمين، بمؤامرتهم العديدة ضده.

**2 -الذين في قلوبهم مرض:** وهم الزناة، الذين يتبعون أهواءهم، وشهواتهم، ويطمعون في نساء المؤمنين بمرض قلوبهم.

**3 -المرجفون:** وهم الذين يلتمسون الفتن، ويشعون الأباطيل والأخبار الكاذبة، ويتحدثون بها في المجالس مرة بعد مرة، ويخبرون بها كل من يقابلهم؛ ليعتقد السامع لها أنها أخبار صادقة، وهدفهم الأساسي من ذلك هو الإيذاء، وزرع الشك في نفوس الناس، وهذا ما حرّمه الله تعالى؛ لأنه يتسبب في بلبلة الأفكار، وخلخلة الصفوف، وسوء ظن الناس بعضهم ببعض.

**ولا شك أن من يتصف بالصفات السابقة جميعها هم المنافقون**، فهم أصحاب القلوب المريضة، والذمم الخربة، وهم الذين تتغذى ألسنتهم على لحوم البشر، وهم الذين يتلذذون باختلاق الشائعات ونشرها؛ لإثارة الفتن والاضطرابات في المجتمع الإسلامى؛ لذا توعدهم المولى تعالى -إن لم ينتهوا واستمروا في أفعالهم المريبة -أن يسلط عليهم رسوله، فيستأصلهم بالقتل ويطهر منهم المدينة، أو يخرجهم من المدينة مطرودين مبعدين عن رحمة الله تعالى، ولا يعودون إليها مرة أخري، وبذلك فهم لا يجاورون الرسول إلا بقدر الزمن الذي

[36]() انظر الجامع لأحكام القرآن: 245/14، وراجع كذلك: التحرير والتنوير 107/22

يتأهبون فيه للخروج، وبعده يخرجون بلعنة من الله تصحبهم أينما وجدوا، وهم خائفين من أن ينقض عليهم المسلمون فيحبسونهم ويقتلونهم؛ لذلتهم وقلة عددهم. وهذا المصير الذي توعد الله تعالى به هؤلاء المنافقين: "**سنة جارية، وعادة مستمرة تُفعل بالمكذبين، ولن تجد لسنة الله تبديلا، أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يبدل وينسخ، فإن النسخ يكون في الأحكام، أمّا الأفعال والأخبار قلا تنسخ**"([37])

وعلى ذلك فلم يبق أمام هذه الشرذمة إلا أن تنتهي عن هذه الأفعال المشينة، أو أن تنتظر هذا المصير المحتوم، وفي ذلك تسلية لرسولنا الكريم، كي لا يحزن على وجود مثل هؤلاء المنافقين، الذين لعنهم الله، وتوعد بقتلهم، ولا شك أن هذا الحكم يشمل كل منافق يختلق الأكاذيب؛ لتشيع الفاحشة، أو ليلحق الضرر بالمسلمين.

**وجدير بالذكر** أن إشاعة الفتن والأباطيل –على حرّمتها في كل الأحوال– تكون أعظم إثما وأشد ضررا إن تعلقت بأولى الأمر من الحكام أو العلماء؛ لأن إثارة الشبهات حول هؤلاء الأشخاص، يفتح على المجتمع أبوابا عديدة من الفوضى والمخاطر التي لا تدمر هؤلاء الأشخاص فحسب؛ بل تدمر ما يحملونه من مسئولية، وهذا بدوره يؤدي إلى تمرد العامة عليهم، ومن ثم تحل الفوضى في المجتمع إن كانوا من طائفة الحكام، وتقل ثقة الناس فيما يقولونه إن كانوا من طائفة العلماء، وهذا بدوره يؤدى إلى إضعاف العلم والدين، ومن ثَم فإن الإساءة لهما إساءة إلى المجتمع كله.

* وفي **إطار اتقاء الشائعات،** أمرنا الله تعالى أن نبتعد عن كل الأسباب التي تؤدي إليها، فأمرنا ألا نخوض أو نتكلم إلا بما نره بأعيننا أو نسمعه بآذاننا؛ حتى لا نشيع على أحد ما ليس فيه بغير علم، وفي ذلك يقول تعالى: "**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**" [الإسراء: 36]

**وقول الإنسان بما ليس له به علم يشمل:** كل قول يضر بغيره كالشائعة والكذب وقول الزور وما إلى ذلك مما يشتبه على من يسمعه، فلا يكاد يفرق بين القول الصحيح والقول الفاسد، وفي الوقت ذاته قد يضر ببعضهم ضررا حقيقيا أو معنويا؛ لذا حذرنا المولى تعالى

[37]() مفاتيح الغيب: 184/25 ، هذا وقد ذكر القرطبي أنها: سنة الله فيمن أرجف بالأنبياء، وأظهر نفاقه أن يؤخذ ويقتل، وهذه السنة لن تتبدل أو تتغير؛ لأنها بُنيت على أساس متين، انظر: الجامع لأحكام القرآن: 247/14

بأننا سوف نُسأل عن كل ما ادعينا أننا رأيناه أو سمعناه، وعما يترتب عليه من اتخاذ قرار أو إصدار حكم، فسوف نُحاسب على ذلك كله يوم القيامة؛ وذلك لعظم مسئولية التكلم بالحدْس والظن دون تيقن، وهذا يُعد من أشد أنواع الكذب، لقوله صلى الله عليه وسلم: ***«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ»***([38])

**ويقول الشريف الرضي:([39])**

***وهم نقلوا عني ما لم أفه به وما آفة الأخبار إلا رواتها***

وإلى جانب ما سبق فقد أخبرنا المولى تعالى أن الملائكة ستسجل علينا كل ما نلفظ به من قول؛ ليحاسبنا عليه يوم القيامة، يقول تعالى: " **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**" [ق: 18]، وكفى بالآية السابقة زجرا؛ ليعيش الإنسان في حذر دائم، وألا يتلفظ بلفظ لا يرضى الله عنه يوم القيامة، وفي الوقت ذاته يضمن ألا يتكلم أحد في حقه أو يكشف سوءاته للآخرين، وما أروع قول الإمام الشافعي:([40])

***إِذا رُمتَ أَن تَحيا سَليمـــاً مِنَ الرَدى وَدينُكَ مَوفور وَعِرضُكَ صَيِّنُ***
***فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَـــــوأَةٍ فَكُلُّكَ سَــوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ***
***وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِبـــــاً فَدَعها وَقل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ***

**ومن السمات التي تميز أهل الشائعات وتبرهن على خستهم كذلك: الإكثار** من **الحلف؛** ليؤكدوا كذبهم([41])، ويزيد من خستهم إكثارهم من **الهمز** وهو: الطعن بين الناس بالغيبة والاستهزاء، والسعي بينهم بالنميمة؛ لبث العداوة والبغضاء بينهم، وفي ذلك يقول تعالى: " **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ0 هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**" [القلم: 10-11]، والمقصود بالآية الكريمة: ألا نطع من يحتقر الناس، ويهمزهم طاغيا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة، وهي اللمز

---

[38]() صحيح البخاري، باب: من كذب في حلمه، 180/4 ، حديث رقم (3509)
[39]() صيد الأفكار، باب: النميمة، 501/1
[40]() صيد الأفكار: باب : الصمت وأدب اللسان، 495/1
[41]()والكذب كذلك صفة من صفات المنافقين، يقول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ" صحيح البخاري ، باب: من أمر بإنجاز الوعد، 180/3، حديث رقم (2682)

بالمقال([42])، وهؤلاء النمّامون: هم الذين ينصتون إلى الكلام ليشيعوه، فهؤلاء لا يدخلون الجنّة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "***لا يدخل الجنة نمام***"([43])

**ب – سبل الوقاية من الشائعات في السنة:**

جاءت السنة المكرمة مبينة أو موضحة أو شارحة لما أُجمل في القرآن الكريم، ومن ثَمّ فقد حذرنا أسوتنا وقداوتنا صلى الله عليه وسلم من آفات اللسان وحصائده في غير حديث شريف، والشائعات إحدى هذه الآفات التي أمرنا رسولنا بالابتعاد عنها بعدة سبل **منها:**

**1 – بيان ضرر الكلام غير المفيد:**

نصحنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكف عن الكلام الذي لا هدف له إلا التسلية وقطع أوقات الفراغ؛ لأن مثل هذا الكلام لا يخلو من همز، أو لمز، أو سخرية، أو إشاعة شائعات بغير دليل، وما شابه ذلك، وفي إطار هذا النصح يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "***كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله***"([44])

ولعل في استثناء الرسول من كلام ابن آدم الذي لا يؤاخذ عليه ما كان منه في مجال الدعوة أو الذكر حث على الإقلال من الكلام، واقتصاره على ما يعود بالنفع على الناس – وإن كان هذا الكلام مباحا–مخافة أن يجر هذا الكلام صاحبه إلى كلام محرم أو مكروه، كالشائعات؛ وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ***أكثر خطايا ابن آدم في لسانه***"([45])، وقوله: ***قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا***"([46])، فالغنيمة في قول ما ينفع، والسلامة في البعد عن كل قول يتسبب ولو بطريق غير مباشر في إيذاء الآخرين، ووضعهم في موضع شك أو اتهام.

*ومن الأحاديث التى وجهنا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شغل أوقاتنا بالطاعة والذكر قوله: "***لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن***

---

([42]) انظر تفسير ابن كثير: 352/7، وراجع كذلك تفسير السعدي: 879

([43]) صحيح مسلم، باب: بيان غلظ تحريم النميمة، 10/1، حديث رقم (105)

([44]) سنن الترمذي: 608/4، حديث رقم (1412)، ويؤكد هذا الحديث قوله تعالى:"**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**" [النساء: 114]

([45]) المعجم الكبير للطبراني: 197/10، حديث رقم (10446)

([46]) المستدرك على الصحيحين: 319/4، جزء من حديث رقم (7774)

***أبعد الناس من الله القلب القاسي***"([47])، والمقصود بقسوة القلب في الحديث السابق: غلظته، وعدم تأثره بالمواعظ، فلا يتأثر بالأمر بالمعروف، ولا ينزجر بالنهي عن المنكر، وأصحاب هذه القلوب هم أبعد الناس عن رحمة الله.

**2 – الأمر بحفظ اللسان من الكذب وفضول الكلام:**

نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال، وأمرنا بحفظ ألسنتنا عن التحدث إلا بالخير، والإمساك عن فضول القول، والنهي عن ترديد كل ما يصل لأسماعنا من أخبار، فيقول صلى الله عليه وسلم: " ***كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع***"([48])، فربّ كلمة يسمعها شخص ما ثم يشيعها، تكون سببا في إيذاء إنسان برئ أو هلاكه، فيقتص الله من شائع الكلام يوم القيامة، وإن كان لا يقصد الإيذاء، هذا إلى جانب ما في الحديث السابق من حث على تدبر كل ما يصل إلى أسماعنا وتمحيصه قبل النطق به وإشاعته، فإن كان خيرا تكلمنا به، وإلا أمسكنا عنه؛ لأن ما نسمعه من كلام قد يكون صادقا، وقد يكون كاذبا، وإن تكلمنا بكل ما يصل إلى أسماعنا سنكون كاذبين لأننا تحدثنا بكل الكلام صادقه وكاذبه، يقول **الإمام النووي** عن الكذب أنه: "الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يُشترط فيه التعمد، لكن التعمد شرط في كونه إثما والله أعلم"([49])

وإلى جانب ذلك فإن المتحدث بكل ما يسمع يكثر خطؤه، وهو لا يدري، وذلك يعرضه للعذاب يوم القيامة، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ***إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوى بها في جهنم***"([50])، فكم من الكلام يجب أن نكف عن التحدث به أو إشاعته للحديث السابق، ولحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "***وهل يكب الناس في جهنم على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم***"([51])، ولا يخفى علينا ما في ذلك من دليل على أن إثم الكلام وحده سبب كاف لقذف الإنسان في نار جهنم، وقديما قال الشاعر([52])

***احفظ لســـانك يا إنســـان  ليلدغنك إنه ثعبـــــــان***

---

([47]) سنن الترمذي: 607/4 ، حديث رقم (2411)
([48]) صحيح مسلم، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع: 10/1
([49]) المنهاج في شرح صحيح مسلم: 72/1
([50]) صحيح البخاري، باب: حفظ اللسان، 101/8، جزء من حديث رقم (6478)
([51]) سنن الترمذي، باب: ما جاء في حرّمة الصلاة، 12/5، جزء من حديث رقم (2616)
([52]) الأحاديث الأربعين النووية: 31

ومن أجمل ما قيل في حفظ اللسان قول الإمام مالك لوهب بن وهب: "**اعلم أنه ليس يسلم رجل حدّث بكل ما سمع**"([53])، وقول عبد الرحمن بن مهدي: "**لا يكون الرجل إماما يُقتدى به، حتى يمسك عن بعض ما سمع**"([54])

**وجدير بالذكر** أن حفظ اللسان يُعد دعامة أساسية، وحصنا منيعا للوقاية من الغيبة والنميمة والشائعات، ومن كل كلام محرّم، لذا كان الأمر بحفظه أول ما ينصح به النبي صلى الله عليه وسلم لمن يسأله عن النجاة، فعن عامر بن عقبة أنه جاء ليسأل الرسول عن النجاة، فقال له: " ***يا عقبة: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك***"([55])، ولعل السبب في ذلك أن الأعمال لا تستقيم، والإيمان لا يكتمل إلا بصلاح اللسان، وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ***"لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه***"([56])

ولأن معظم الابتلاءات لا تأتي إلا عن طريق اللسان أو الفرج، فقد تعهد رسولنا الكريم بالجنة لمن يستطيع السيطرة عليهما، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: ***"من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة***"([57])، فضمان الجنة مشروط بتأدية حقها، وهو حفظ الفم الذي بين اللحيين، من كل ما حرّم الله من: طعام أو شراب أو كلام، وكذلك حفظ الفرج، ولا سبيل للنجاة في الآخرة إلا بحفظهما.

وعلى ذلك يمكننا القول إن اللسان هو أهم عضو يجب الحرص على استقامته بعد اطمئنان القلب بالإيمان، فهو العضو الذي يكشف عن القلب، إن كان محبا للخير، أو مائلا إلى الشر، وهو العضو الذي يدل على رجاحة العقل وحسن التصرف؛ ونظرا لهذه الأهمية فلا نتعجب من أن تُحمّل كل أعضاء الجسد إثم ما قامت به من وزر على اللسان، وأن تشكوه إلى الله تعالى؛ لأنه هو المتسبب في جلّ الخطايا، وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ***" ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدّته***"([58])، ويقول

---

[53]() تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: 346/13

[54]()تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: 277/13

[55]() المعجم الكبير للطبراني، باب: حديث أبي أمامة الباهلي عن عقبة بن عامر، 270/17، حديث رقم (270)

[56]() مسند الإمام أحمد، باب: مسند أنس بن مالك، 343/20، حديث رقم (13048)

[57]() صحيح البخاري، باب: حفظ اللسان، 100/8، حديث رقم (6474)

[58]() شعب الإيمان للبيهقي، باب: فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه، 24/7، حديث رقم (4596)

صلى الله عليه وسلم: ***إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوجت أعوجنا***"([59])، والمقصود ب "تُكَفِّر" في الحديث الشريف: تَذِلّ وتخضع له تواضعا([60])

وإلى ذلك فإن اللسان قد يتحكم في قلب الإنسان ورزقه، يقول مالك بن دينار: "إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك، فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك"([61])، ويصدق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "***من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه***"([62]).

**3 – تفضيل الصمت إلا من خير:**

وزيادة في الحرص على صيانة ألستنا من الشائعات وما شابهها من آفات للسان، نصحنا رسولنا الكريم بالصمت، **وبين لنا فضله في عدة أحاديث منها:**

قوله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**"([63])

فعلى الإنسان أن يفكر في كل ما يتفوه به، فإن تيقن من أنه لن يترتب عليه ضرر لأحد تكلم، وإن كان غير ذلك فالأفضل له السكوت؛ وبذلك يكتمل إيمانه؛ لأن المؤمن يجب أن يتصف "بالشفقة على خلق الله قولا بالخير، وسكوتا عن الشر، وفعلا لما ينفع، أو تركا لما يضر"([64])

ومن الأحاديث الشريفة التي تؤكد المعني ذاته قوله صلى الله عليه وسلم: " ***قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا***"([65])، وقوله صلى الله عليه وسلم: "***عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك***"([66])، وقوله صلى الله عليه وسلم:

---

[59]() سنن الترمذي، باب : ما جاء في حفظ اللسان، 65/4، حديث رقم (2407)

[60]() انظر تحفة الأحوذي: 7/74-75، والتكفير: أن يحني الإنسان رأسه قريبا من الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:188/4

[61]() المجالس الوعظية: 377/1

[62]() سنن الترمذي، 558/4، حديث رقم (2317)

[63]() صحيح البخاري، باب: حفظ اللسان، 100/8، حديث رقم (6475)

[64]() فتح الباري: 466/10

[65]() المستدرك عل الصحيحين: 319/4، جزء من حديث رقم (7774)

[66]() الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب: ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير، 79/2، جزء من حديث رقم (361)

"***من صمت نجا***"([67])، وقوله صلى الله عليه وسلم: "..***فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير***"([68])

ومن مجمل الأحاديث السابقة وغيرها ممن تحدثت عن فضيلة الصمت، نجد أن السلامة كل السلامة في السكوت عن فضول الكلام، والهلاك والندامة في إطلاق اللسان دون داع، وما أروع قول **ابن مسعود** رضي الله عنه: "ما على الأرض أحق بطول سجن من اللسان"([69])، وقول **عمر** رضي الله عنه: "من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به"([70])

**4 – التحذير من الظن السيئ وذمّه:**

حذرنا رسولنا الكريم من التحدث بالأخبار وإشاعتها لمجرد الظن أنها صحيحة، فيقول صلى الله عليه وسلم: " ***إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث***"([71])

ولعل الظن المقصود من الحديث الشريف هو الظن السيء، وهذا النوع من الظن قد يجعل صاحبه يتجسس على من يسيء الظن به؛ ليثبت سوء ظنه، ثم يزعم أنه يستند إلى دليل، ودليله قائم على أصل باطل، وهذا الظن يُعد: "من أشد أنواع الحديث كذبا؛ لأن الحديث يُوصف بالصدق أو بالكذب، ولا يوصف الظن بذلك"([72])

وحرصا على أمن المجتمع، وحفاظا على أفراده الذين يتضررون من الشائعات، ذمّ رسولنا الرحيم الذين ينقلون الأحاديث التى تُحكى على الألسن بلا أصل أو تثبت من صحتها؛ وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: ***"بئس مطية الرجل زعموا***"([73])

والزعم كلمة يكثر استعمالها في الكلام المشكوك فيه، والذي يصل إلينا عبر الحكايات، أي الكلام الذي يُحكى على الألسن بلا سند أو تثبت، وهذا الكلام لا يحق لأحد أن يستشهد

---

[67]() سنن الترمذي: 660/4، حديث رقم (2501)

[68]() صحيح الأدب المفرد، باب: فضل من يصل ذا الرحم الظالم، 53-54، جزء من حديث رقم (50/69)

[69]() جامع العلوم والحكم: 340/1

[70]()جامع العلوم والحكم: 339/1

[71]() صحيح البخاري، باب: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ"**، 19/8، حديث رقم (6066)

[72]() فتح الباري: 376/5، وللمزيد انظر فتح الباري: 481/10

[73]() سنن أبي داود، باب: قول الرجل زعموا، 294/4، حديث رقم (4972)، والمقصود بالمطية: الركوبة التي يمتطيها الرجل ويسير بها إلى بلد ما؛ ليبلغ حاجته، فشبه الرسول ما يقدمه الرجل أمام كلامه، ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا بالمطية التي يتوصل بها إلى الموضع الذي يقصده، انظر معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: 130/4

به، أو يرويه على أنه كلام موثوق به([74])، والراوي له يُعد كاذبا؛ لأنه حدّث بكل ما سمع، وقد ذمّه الرسول لأنه بنى كلامه على الزعم، والرجل "إذا كان مذموما مع قوله (زعموا أن الأمر كذا)، فكيف لا يكون مذموما إذا أسند إليهم القول على وجه التحقيق"([75])

وهكذا تتضافر الآيات والأحاديث للنهي عن الشائعات ومحاربتها؛ اتقاءً لما تسببه من عداوات واضطرابات في حياة الناس وتعاملاتهم.

**ثانيا: منهج الإسلام في معالجة الشائعات**

**وسوف أوضح في هذا المطلب منهج الإسلام في معالجة الشائعات؛ لنتعلم كيفية مواجهة الشائعات في ضوء شريعتنا.**

وضعت لنا الشريعة الإسلامية منهجا ثابتا في كيفية التعامل مع الشائعات، ويُعد هذا المنهج فريدا من نوعه؛ لأنه يعتمد في معالجته للشائعات على السامعين للشائعة أو الناقلين لها من المؤمنين والمسلمين، ولم يهتم الإسلام كثيرا بمصدر الشائعة؛ لأنه قد يكون مسلما فاسقا أو غير مسلم، أو من المنافقين الذين لا همّ لهم إلا إشعال الحروب النفسية بين المسلمين، وإشغالهم بالفتن والعدوات للتفريق بينهم، والنيل من دينهم، وإطلاق الشائعات إحدى الطرق التي توصلهم إلى هدفهم الخبيث.

والمنهج الذي وضعته الشريعة لمعالجة الشائعات يعتمد على عدة أسس لو اتبعناها لقضينا على الشائعات قبل انتشارها، **وهي:** التثبت، **و**التعامل مع ناقل الشائعة على أنه من الفاسقين، **و**التفكير في عواقب الشائعة، وسوف أتحدث عن هذه الأسس بشيء من التفصيل:

**أ: التثبـــــــــــت**

أمرنا الله تعالى بالتبين والتثبت من صحة أي خبر نسمعه قبل التحدث به أو نقله، وفي ذلك يقول المولى تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**" [الحجرات:6]، والتبين: التثبت من صحة وقوع الخبر([76])

---

([74]) ويؤكد ذلك قوله تعالى: "**أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**" [ الأنعام: 22]

([75]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 3008/7

([76]) وقد قرأ كل من: حمزة والكسائي "فتثبتوا" بالثاء والتاء، والقراءتان متقاربتان في المعنى، وكلتاهما صحيحة، انظر: كتاب السبعة في القراءات:236

وقد بين الله تعالى لنا في الآية السابقة كيفية تلقي الأنباء([77])، وكيفية التصرف بعد سماعها، وبالنظر إلى **سبب نزول** الآية، نجد أنها: "نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ بِهِ تَلَقَّوْهُ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ، فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَهَابَهُمْ، فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهَمَّ أَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَلَغَ الْقَوْمَ رُجُوعُهُ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَقَالُوا: سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ، فَخَرَجْنَا نَتَلَقَّاهُ وَنُكْرِمُهُ وَنُؤَدِّي إِلَيْهِ مَا قِبَلْنَا مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَبَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَخَشِينَا أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا رَدَّهُ مِنَ الطَّرِيقِ كِتَابٌ جَاءَهُ مِنْكَ بِغَضَبٍ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَأَنْزَلَ الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} يَعْنِي الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ"([78])

وعلى الرغم من أن **الوليد بن عقبة** كان صحابيا إلا أن الله تعالى وصفه بالفسق؛ لأنه كذب على بني المصطلق، وزعم أنهم منعوه من الصدقات وخرجوا لقتله –وقد بنى الوليد ظنه هذا على ما كان بينه وبين بني المصطلق من عداوة([79]) في الجاهلية–وفوق ذلك فقد أخبر رسول الله بما توهمه من ظن على أنه يقين؛ لذا وصفه الله تعالى بالفسق؛ لأنه لم يتأن ليتثبت من الأمر، وتسرع بالحكم، وهذا ما حذرنا منه رسولنا الكريم في قوله: ***"التأني من الله والعجلة من الشيطان"***([80])، وقوله: ***"التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة"***([81])

---

[77]() والنبأ: الخبر، ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا كان ذا فائدة عظيمة، وبه يحصل علم، أو غلبة ظن بجهالة، انظر: المفردات: 788، ويؤكد ذلك قوله تعالى على لسان هدهد سليمان عليه السلام: " فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ" [النمل:22]

[78]() أسباب نزول القرآن: 390

[79]() والعداوة والحسد من أكثر الأشياء التي تؤدي إلى سوء الظن؛ حتى وإن كان المخبر عدلا؛ إذ قد تدفعه العداوة إلى سوء الظن بمن يُعاديه أو حسده؛ وبذلك يكون سببا في تهمته ظلما؛ لذا ردّ المشرع شهادة العدو، انظر: إحياء علوم الدين: 151/3

[80]() السنن الكبرى للبيهقي: باب: التثبت في الحكم 178/10، حديث رقم (20270)

[81]() سنن أبي داود، باب: في الرفق 255/4، حديث رقم (4810)

وحتى لا يفسد الظن([82]) علاقتنا وحياتنا، أمرنا المولى تعالى باجتنابه، يقول تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** " [الحجرات:12]، ويقول الرسول الكريم: ***إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث***"([83])، فسوء الظن حرام كسوء القول –إلا إن شاهد الإنسان بعينيه أو اطّلع على بينة عادلة– فكم من إنسان تكلم في مجالس الناس بغير تثبت؛ للفكه والتندر، أو ظنّا منه أنه على حق، وهو غافل أو متغافل عن حُكم الشرع في ذلك، فإن كان ما يقوله صحيحا فقد اغتاب من تكلم في حقه، وإن كان ما يقوله غير صحيح فقد بهته([84])، وكلاهما ذنب كبير في حق العباد، فما أجمل إمساك اللسان، وخصوصا في المجالس والتجمعات، فلسان الإنسان وجوارحه أمانة، وسيسأل يوم القيامة عن كل قول أو ظنّ أو حُكم بُني عليهما، وباتباع هذا المنهج القويم يستقيم قلب الإنسان وعقله على تقوى الله تعالى.

**ومما تجدر الإشارة إليه** أن التفريط والتساهل في إشاعة الأحاديث والأخبار بلا تثبت، من أهم الوسائل التي قد يتخذها أعداء الإسلام للتشكيك في الدين الإسلامي من عدة جوانب: كالتشكيك في رموز الأمة الإسلامية وأعلامها، أو تشويه صورة قادتهم وزعمائهم؛ وذلك بنشر الأباطيل عنهم، وترويجها بين المسلمين؛ لذا كان **السلف الصالح** رضي الله عنهم حريصين على التثبت في مواقف كثيرة تستعصي على الحصر؛ تقديرا منهم لأمانة الكلمة، ومسئولية التثبت، وحرصا منهم على أن يقولوا قولا سديدا، **ومن الأمثلة التي تُبرهن على ذلك:**

- أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه كان يقول لمن ينقل له كلاما أو حديثا لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم–: "**والله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا**"([85]).

---

[82]() والظن: من الأضداد؛ لأنه يكون يقينا ويكون شكا، ومعناه: التردد بين أمريين متناقضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، انظر: التعريفات:68

[83]() صحيح البخاري، باب: "يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن"، 19/8، جزء من حديث رقم (6066)

[84]() وذلك لقول الرسول: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»، صحيح مسلم، باب: تحريم الغيبة، 2001/4، حديث رقم (2589)

[85]() صحيح مسلم، باب: الاستئذان، 1694/2، جزء من حديث رقم (2153)

- عندما جاءت امرأة إلى **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه تسأله عن حقها في الميراث من ابن ابنها المتوفى، فقال لها الصديق: ما أجد لك في الكتاب من حق، وللتثبت سأل الصحابة، فشهد المغيرة بن شعبة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى الجدة السدس، فطلب الصديق شاهدا آخر على ما شهد به المغيرة، فشهد محمد بن مسلمة على ذلك، فأعطى الصديقُ الجدةَ السدس([86]).

- كان **علي بن أبي طالب** كرّم الله وجهه إذا حدثه رجل من أصحابه حديثا استحلفه عليه ثلاثا؛ لأن ذلك سيبنى عليه أشياء ومواقف([87]).

- الجهد الرائع الذي بذله **علماء الجرح والتعديل** في أثناء تدوينهم للسنة المكرمة؛ إذ بلغ من حرصهم في تحري التثبت عند كتابة الحديث أنهم كانوا يقولون للراوي رويت عن فلان سنة كام؛ ليعرفوا هل كان ملازما له في ذلك الوقت أم لا، وفي هذا المعنى يقول حسان بن زيد: "لم يُستعن على الكذابين بمثل التاريخ، نقول للشيخ سنة كام ولدت؟ فإذا أقرّ بمولده عرفنا صدقه من كذبه"([88]).

- وبالتثبت والتدقيق اكتشف الحافظ **أبو بكر الخطيب** كذب الخطاب الذي أعده بعض اليهود، وزعموا فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسقط الجزية عن يهود خيبر، فعندما نظر البغدادي في الخطاب، وجد أن **معاوية** ابن أبي سفيان شاهد عليه، ومعاوية أسلم بعد يوم خيبر، فكيف يشهد على هذا الخطاب، ووجد كذلك شهادة **سعد بن مُعاذ** عليه، وسعد توفي سنة خمس، أي قبل فتح خيبر بسنتين، فكيف يشهد على شيء جرى يوم خيبر([89]).

---

[86]() انظر الحديث كاملا في سنن الترمذي، باب: ما جاء في ميراث الجدة، 419/4، حديث رقم (2100)
[87]() معارج القبول بشرح سلم الأصول: 1177/2
[88]() تاريخ بغداد: 369/7
[89]() لمزيد من التفاصيل انظر: تاريخ بغداد وذيوله 41/21-42

* وهناك أمثلة كثيرة في بطون كتب التراث تؤكد حرص السلف الصالح على التثبت في كل ما يصل إلى أسماعهم، عملا بنصوص الشرع الحنيف، كما أمرهم المولى تعالى، واقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم.

* ولا يفوتني في هذا المقام الإشارة إلى موقف **النجاشي** ملك الحبشة في صدر الإسلام، في اتباعه منهج التثبت عندما أرسل له مشركو مكة رجلين من دهاهم؛ ليستردوا المسلمين الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة في المرة الثانية، بحجة أنهم فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين النجاشي الذين هاجروا إليه، وجاءوا بدين ابتدعوه لا يعرفه أحد.... إلى آخره؛ ولأن النجاشي رجل عادل، رأي أن يتثبت بنفسه من الأمر، وأن يستمع من الطرف الآخر؛ ليحكم بينهما بالعدل([90]).

**كيفية التثـــــبت:**

إن كان ديننا أوجب علينا التثبت، **فكيف يمكننا أن نتثبت مما نسمعه؟** لا شك أن أهم طرق التثبت: الرؤيا العينية، وشهادة الشهود العدول، أو البينة، فإن لم يتوفر لنا ذلك، **يمكننا اتباع الآتي:**

- **رد الأمر إلى أهل الاختصاص:** والمقصود بأهل الاختصاص من: أولى الأمر، والعلماء، والصالحين، وأهل الخبرة والرأي، وما شابههم، لا سيما إن كانت الشائعة متعلقة بمصلحة عامة أو قضية سياسية مهمة؛ فالأفضل طبعا عدم الخوض بالكلام فيها بغير علم، والتصدي لكل من يحاول ترويجها، أو منعه إن استطعنا، وأن نردّ الأمر كله لأهل الاختصاص من أولى الأمر، امتثالا لقوله تعالى: "**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**" [ النساء: 83] ، أمّا إن كانت القضية متعلقة بأمر ديني أو اجتماعي، فترد إلى علماء الدين والاجتماع؛ ليبينوا للناس ما أُشكل عليهم، ويبصرونهم في عباداتهم ومعاملاتهم، وإن كانت الشائعة متعلقة بقضية طبية، ترد إلى أهل الاختصاص من الأطباء الموثوق بأمانتهم، وهكذا.

[90]() انظر حوارات القصة كاملة في السيرة النبوية: 2/6-46

- **التدقيق والتفكير في محتوى الشائعة:** ومما يؤسف عليه أن بعضهم يرددون الشائعات دون التفكير في محتواها، وكأنها حقائق مسلم بصحتها، ولو فكر كل إنسان في محتوى ما يشيعه بلسانه، لاكتشف كذب أكثره، وهذا ما نبهنا إليه المولى تعالى في قوله: "**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**" [ النور:15]؛ إذ من المفروض أن يتلقى الإنسان الأخبار بسمعه، ثم يفكر فيها جيدا ويتدبرها، قبل أن ينطق بها أو يرويها بلسانه، وألا يتعجل بالحكم عليها، إلا بعد تقليب النظر وإعمال العقل، ويمكنه مشاورة العقلاء والصالحين [كما فعل النبي عندما شاور على بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما في شأن السيدة عائشة في أثناء شائعة الإفك]؛ حتي لا يصبح من النادمين.

أمّا الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بترويج الشائعات فإنهم ينشرون كل ما يسمعونه بمجرد سماعه؛ كأنهم يتلقون الأخبار بألسنتهم لا بآذانهم من شدة سرعتهم في نقل الأخبار دون ترو أو تدبر، كما فعل بعضهم في شائعة الإفك، ولو أن هؤلاء فكروا قليلا في الأمر؛ لوجدوا أنه من المحال أن يحدث ذلك من أمّ للمؤمنين وصاحبي جليل.

**ب: التعامل مع ناقل الشائعة على أنه من الفاسقين**

ينبغي أن ينظر إلى من اعتاد على نقل الكلام دون تثبت؛ ليروج الشائعات على أنه من الكاذبين الفاسقين، وهذا هو وصف الله تعالى لكل من ينقل الخبر بلا تثبت، ويدل على ذلك في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**" [الحجرات:6]؛ ولأن الأخبار غالبا لا تكون كلها صحيحة، فإن من ينقلها ينقل الأخبار المكذوبة مع الأخبار الصحيحة؛ لذا فهو فاسق؛ لأنه خرج بكذبه عن حدود الشرع، و**الفاسق** هو: "من التزم حكم الشرع، وأقرّ به، ثم أخلّ بجميع أحكامه أو بعضها"([91])، ومن يثبت فسقه يبطل قوله في الأخبار إجماعا؛ "لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة يبطله"([92])

هذا وقد خصّ الله تعالى **الفاسق** بالذكر في الآية الكريمة؛ لأنه مظنة الكذب، والأصل أن يكون جميع أفراد المجتمع المؤمن موضع ثقة؛ حتى لا يُشاع الشك بين أفراده في كل

[91]() المفردات: 136
[92]() الجامع لأحكام القرآن: 213/16

ما يقولون، وينحصر الشك في الفاسق وحده، إلى أن يثبت خبره؛ وبذلك يستقيم أمر المسلمين، "ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق، أمّا الصالح فيؤخذ بخبره؛ لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة، وخبر الفاسق استثناء"([93])

وبناء على ما سبق يجب على المسلم أن يضع في اعتباره كذب ناقل الشائعة قبل أن ينقل عنه شيئا، كما يجب على ناقل الشائعة أن يحذر من أن يكتب عند الله من الكاذبين الفاسقين؛ ومن أن ينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"من أشاع على امرئ مسلم كلمة؛ ليشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله أن يذيبه بها في النار؛ حتى يأتي بإنفاذها"**([94])

وإلى جانب ذلك فإن من يتولى كِبْر الشائعات، وقلب الحقائق، وترويج الأكاذيب؛ لتحقيق هدف ما، شخص لا يعرف قدر أمانة الكلمة، ولا عظم مسئوليته عنها أمام الله تعالى؛ لذا اتخذ الله تعالى منه وممن على شاكلته من المنافقين موقفا حاسما؛ إذ أحلّ قتلهم ونفيهم؛ اتقاء لشرورهم، ولضررهم على أمن المجتمع الإسلامي، واستقراره، ويؤكد ذلك قوله تعالى: **"لئن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا"** [الأحزاب:60-61]، وإن لم نستطع قتل هؤلاء المرجفين أو نفيهم، فمن الأولى أن نحتاط منهم، وأن نعرض عنه ولا نجالسهم، ولا نستمع إلى أحاديثهم عبر وسائل التواصل المختلفة، وألا نقرأ كلامهم أو نحكم بحكمهم؛ حتى يتوبوا ويقدموا الدليل البين على صحة ما يدّعون([95])، وإذا كان الوحي الإلهى الذي كشف هؤلاء المنافقين قد انقطع؛ فالضوابط التى تركتها لنا الشريعة للتثبت لم تنقطع، مادامت السموات والأرض، والمؤمن بفطنته يستطيع أن يميز بين قول الحق وادّعاء الباطل.

---

[93]() في ظلال القرآن: 3341/6

[94]() الجامع في الحديث لابن وهب: 390

[95]() أو على الأقل يذكرون عمن نقلوا، يقول ابن تيمية: "ومن أراد أن ينقل عن طائفة، فليسم القائل والناقل، وإلا فكل أحد يقدر على الكذب"، منهاج السنة: 518/2

**ج: التفكير في عواقب الشائعة**

دعانا المولى تعالى للتفكير في عواقب الشائعة قبل أن نتفوه بها، والتفكير كذلك في عمق الأذى النفسي والمادي الذي يمكن أن يقعا على من أُطلقت عليهم أقوال لم يقولوها، أو أفعال لم يفعلوها، وفي إطار هذه الدعوة التحذيرية يقول المولى تعالى: "**أن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**" [الحجرات:6]

**وقد بين الله تعالى لنا السبب من التحذير**: كى لا نصيب([96]) قوما برآء مما اتهموا به؛ بسبب جهلنا للحقيقة، فنصبح نادمين([97]) على ما أشعناه عليهم بالخطأ، بعد أن تظهر براءتهم، وعندئذ لا يفيد الندم؛ لأن الإثم يكون وقع علينا، والشبهة دارت حول من ظلمناهم بسوء قولنا، وكل خسارة خسرها هؤلاء الأبرياء –سواء أكانت: همّ أو غمّ أو مال أو دماء سُفِكت بسبب شائعة خبيثة–يقع وزرها على من أطلقها، وعلى كل من شارك في ترويجها، كما أن لابن آدم الأول كفل من الوزر؛ لأنه أول من سنّ القتل.

والمسلم الحق عليه أن يحكم عقله وقلبه، ويعي جيدا أنه ليس كل ما يُسمع يُقال، ولا كل ما يُعلم يُشاع؛ حتى وإن كان الخبر صحيحا، فقد يكون الأولى عدم نشره اتقاء للأضرار التى قد تنجم عنه؛ إلا إن طُلِب للشهادة في أمر يتعلق بحقوق الناس، فديننا دين نصيحة لا فضيحة، والشائعة فضيحة، ولعل في ستر العصاة، فرصة لتوبتهم توبة نصوحة؛ ولأن يخطئ الإنسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة.

وإلى جانب ذلك فإن الأصل في المسلم الثقة والسلامة، والتعامل معه بحسن نية، وأن نلتمس له الأعذار في أقواله وأفعاله، فربما يكون له عذر غير معروف؛ لذا يجب أن يُحمل كل ما يصدر عنه على محامل الخير؛ إلا إن ثبت عكس ذلك بفعل صريح أو قول بيّن، لا يقبلا الشك.

**********

[96]() وكلمة الإصابة تُستعمل في: السيئة والحسنة، لكنها تستخدم أكثر في السيئة والظن السيء، يقول تعالى: " **مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**" [ النساء:79]

[97]() والندم: التحسر من تغير رأي في أمر فائت، مع تمني عدم وقوعه، وأصله من منادمة الحزن له، انظر: المفردات: 796، وانظر كذلك تفسير المراغي: 126/26

**وبعد المعالجة السابقة لموقف الشريعة الإسلامية من الشائعات، وكيفية مواجهة الشائعات في ضوئها، يمكننا استخلاص ما يجب علي المسلم عمله حتى نقضي على الشائعات، أو نقلل من تأثيرها في النقاط التالية:**

- **حفظ اللسان والحواس عن كل ما نهانا الله عنه،** ومن ثَمّ عدم الالتفات إلى الشائعة أو ترديدها حتى لا تنتشر، والتعامل معها على أنها كذب لا يُصدق إلا إن تثبيتنا من صحتها؛ إذ إن جل الشائعات أخبار كاذبة، والله تعالى أمرنا بالصدق، يقول تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**" [التوبة:119]، كما نهانا شرعنا الحنيف عن الكذب؛ لأنه من علامات النفاق والفجور، ودليل على الريبة، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**"([98])، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة**"([99]) وبذلك تموت الشائعة، ويقضى على مروجيها.

- **تقديم حسن الظن بالآخرين:** على المسلم إن سمع شائعة على أخيه أن يحسن الظن به، ويقيسه بمقياس نفسه، وأن ينصح من يقوم بترويجها بعدم إشاعتها، ويقبح عليه فعله، ويحذره من عواقبه، أو يمنعه إن استطاع، وألا يحكي نميمته لأحد؛ حتى لا يكون نمّاما مثله، أمّا إن سمع المسلم شائعة على نفسه، فيجب عليه التأني، والتأكد من أن الشخص الذي ذُكِر له أنه قالها قد قالها بالفعل، لكن دون أن يتجسس؛ لأن الله تعالى نهى عن التجسس، وبعد ذلك يمكنه معاتبته وتذكيره بعقاب الله، وعليه كذلك أن يأخذ موقفا حاسما من المغتاب الناقل للشائعة؛ ليكذب الشائعة، وإن لم يستطع ذلك فليصبر وليحتسب ويجتنب الفاسقين؛ وبذلك تسلم الصدور وتصفى النفوس.

ومن **الطرائف** في هذا المقام ما روي عن **سليمان بن عبد الملك:** أنه كان جالسا في مجلسه، وعنده الإمام **الزهري**، فجاءه رجل، فقال له **سليمان:** "بلغني أنك وقعت فيّ وقلت كذا وكذا، فقال الرجل: ما قلت، فقال سليمان: إن الذي أخبرني صادق، فقال له **الزهري:** لا يكون النّمام صادقا، فقال **سليمان:** صدقت، ثم قال للرجل: اذهب بسلام"([100]).

---

[98]() صحح البخاري، باب: قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا"، 25/8، حديث رقم (6094)
[99]() سنن الترمذي، 668/4، حديث رقم (2518)
[100]() إحياء علوم الدين: 156/3

- **الإعراض عن لغو الكلام:** وهو فضول الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة منه، والمؤمن هو من يرتفع بخلقه عن هذا اللهو لقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**" [المؤمنون:3]، وقوله تعالى: "**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**" [الفرقان:72]، ولا شك أن الشائعات من هذا النوع من الكلام الذي لا يُعتد به؛ لأنها لا تخلو من كذب وهزي وبهتان إلى غير ذلك من أمور تخل بمروءة المؤمن وآداب دينه.

- **تقوى الله تعالى ومراقبته في كل قول أو فعل؛** ليحفظنا من الوقوع في الآثام، وعدم اتباع أصحاب السلوك غير القويم، وإن كانوا في مكانة دنيوية تتطلع إليها الأنظار، فعلى المسلم أن تكون له شخصيته المستقلة التى تميزه عن غيره، والتى يستطيع على ضوئها أن يفكر في عواقب الأمور، وأن يدرسها بفكر واع، وألا يتبع غيره؛ لمجرد التقليد والتبعية، حتى لا يصبح إمعة، وهذا ما حذرنا منه النبي في قوله: "**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا**"([101])، فالتبعية لا تكون إلا في العمل الحسن، أمّا العمل السيء فيجب اجتنابه؛ وبذلك تستقيم حياة المسلم على الإخلاص في العبادة، وتقوى صلته بالله تعالى.

- **ردّ الأخبار المهمة التى تتعلق بأمن الدولة واستقرارها إلى أولي الأمر،** أو أهل الخبرة؛ لمعرفة الحقيقة ونشرها، كما سبق أن وضحت؛ لأن الشائعات لا تنتشر إلا عند غياب الحقائق، أو عند عدم وضوحها.

- **البعد عن مجالسة أهل القيل والقال ومروجي الشائعات،** وعدم الاستماع إلى أقوالهم؛ بل والتصدي لهم بموقف حاسم، والتعامل معهم على أنهم عناصر فاسدة من المنافقين والفاسقين ينبغي الحذر منهم؛ حتى وإن كان يبدو عليهم الصلاح، فالوليد بن عقبة كان صحابيا، ومع ذلك صار فاسقا بكذبه؛ لأنه اعتمد على الظن السيء، الذي تسبب في غضب الرسول والمسلمين من قوم برأهم الله تعالى مما اتهمهم به الوليد بوحي يُتلى؛ ولعل ذلك يعلمنا ضرورة التثبت، والشك في ناقلى الأخبار والشائعات قبل الشك فيمن اتهموهم.

- **اتقاء مواضع الشبهات:** وهذه من الأسباب المهمة؛ حتى نقطع على أهل السوء الفرصة للقيل والقال وإشاعة الشائعات، علينا أن نتجنب مواضع الشبهات في كل أمورنا ما استطعنا،

[101]() سنن الترمذي، باب: ما جاء في الإحسان والعفو، 364/4، حديث رقم (2007)

ولنا في ذلك أسوة بما فعله النبي عندما كان معتكفا في مسجده، وجاءته زوجه صفية لتزوره ليلا، فبعد أن تحدث إليها خرج معها ليردها إلى بيتها، فرآه رجلان من الأنصار فأسرعا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: "**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا**"([102])، ولا ننسى أن من يتقى مواضع الشبهات يستبرأ لدينه، ويصون عرضه عن أن يتكلم أحد عليه.

- **توعية العامة بأن التقول على الآخرين بغير علم أو بينة أمر عظيم**([103])، وأن عواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة؛ وذلك حتى لا تزل ألسنتهم بغير علم، ويوغلوا صدور الآخرين تجاههم، ويتسببوا في الضرر لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم، ولعل لنا في تحريم ديننا للسباب عبرة وعظة، يقول شفيعنا صلى الله عليه وسلم: "**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْر**"([104])، وإن كان هذا المسلم من أصحاب الذنوب، وذلك لماروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه: "**أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**"([105])

ومن عظمة ديننا أنه حفظ للأموات هذا الحق، وإن كانوا من أهل السوء لقوله صلى الله عليه وسلم: "**لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا**"([106]).

*** وبهذا يصبح المجتمع الإسلامي مجتمعا راقيا صافيا من الفتن والمشاحنات، مجتمعا نظيفا عفيفا عادلا، مجتمعا تحققت فيه أعلى درجات العدل البشري.**

([102]) صحيح البخاري، باب: صفة إبليس وجنوده، 124/4، حديث رقم (3281)

([103]) والدليل على ذلك عظم عقوبة الشائعة، فهي الجلد إن كانت قذفا؛ وفي ذلك يقول تعالى: **"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً"** [النور:4]، أو التعزير، إن كانت غير ذلك، يقول تعالى: **"وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا"** [الأحزاب: 58]

([104]) صحيح البخاري، باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله، 19/1، حديث رقم (48)

([105]) صحيح البخاري، باب: الضرب بالجريد والنعال، 158/8، حديث رقم (6777)

([106]) صحيح البخاري، باب: ما ينهى عن سب الأموات، 104/2، حديث رقم (1393)

## المبحث الثالث

### أشهر الشـــــائعات التي روجت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

لا شك في أن الشائعات من الظواهر السلبية الكفيلة بإفساد أيّة مجتمع: فكريا وأمنيا وماديا ومعنويا، وهي قديمة بقدم المجتمعات، فلا يكاد يخلو منها مجتمع في أي عصر، وتزيد الشائعات دائما حول الإنسان: المهم والناجح والتقي؛ لذا كان الأنبياء والصالحين من أكثر الناس عرضة للشائعات، وكذلك الحال بالنسبة لمن يرث عنهم هذا الإرث، ويقوم بالدعوة إلى الله تعالى، **وقد سجل لنا القرآن الكريم بعض الشائعات التي أطلقها الكفار على أنبيائهم، ومنهم رسولنا الكريم، ومن ذلك:**

أ – **الجنون:** يُعد الجنون من أكثر الشائعات التي أُطلقت على الأنبياء من مثل: نوح وموسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم([107])، وفي ذلك يقول تعالى على لسان الذين كفروا من قوم نوح (عليه السلام): "**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ**" [المؤمنون: 24–25]، وقوله تعالى على لسان فرعون وهو يتهم موسى (عليه السلام): "**قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**" [الشعراء: 27]، وقوله تعالى واصفا ما فعله كفار قريش مع رسولنا الكريم: "**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**" [القلم: 51]

ب – **الســـــحر:** والسحر كذلك من أكثر الشائعات التي أطلقت للتشهير بالأنبياء، ويدل على ذلك قوله تعالى: " **كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**" [الذاريات:52]

ومن أكثر الأنبياء الذين اتهموا بالسحر: موسى وصالح وشعيب ومحمد (عليهم السلام)([108]).

---

[107]() وقد وردت هذه الشائعة عليهم في ستة عشر موضعا من القرآن الكريم، انظر المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم: 297/1

[108]() انظر المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم: 566/1-567

ج – **الشـــعر:** وهو إحدى الشائعات التي أطلقها كفار قريش على نبينا صلى الله عليه وسلم؛ لأنه جاء بالمعجزة الخالدة التي تأخذ بالقلوب والعقول من عظمة بلاغته وإعجازه، فاتهمه الذين كفروا بأنه شاعر؛ كي ينفروا الناس منه، ولا يلتفتوا لكلامه، وقد سجل المولى تعالى اتهامهم ذلك في قوله تعالى: "**بلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**" [الأنبياء:5]، وقوله تعالى: "**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ**" [الصافات:36]

د – **الكهـــانة:** وهي كذلك من الشائعات التى أطلقت على نبينا الحبيب؛ ليبرر الكفار قدرته الخارقة على جذب انتباه الناس إليه، وقد نفى عنه المولى تعالى عنه هذا الاتهام في قوله: "**وَلَابِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**" [الحاقة:42]

هـ – **الكـــــذب:** وإشاعة الكذب من أول التهم التي أشاعها الذين كفروا من أقوام الأنبياء عليهم، ولم يسلم منها جلّهم، حتى رسولنا صلى الله عليه وسلم الذى كان يلقب بالصادق الأمين منذ نعومة أظافره ([109])، ويؤكد ذلك قوله تعالى: "**إِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**" [آل عمران:184]، وقوله تعالى: "**عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**" [ص:4]

وتتوالى العصور وتتبدل الأقوام، ولا تزال الشائعات مستمرة، ولم يسلم منها خير العصور؛ إذ أشيع بين المسلمين **بعد بعثة الرسول شائعات عديدة ومتنوعة**، بعضها أشيع للتفريق بين المسلمين، وبعضها لتخويفهم، أو للتشكيك في قدرتهم وقوتهم، وبعضها للتشكيك في عدالة رسولهم، أو للنيل منه صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته...إلى آخره، وسوف أتحدث في الصفحات التالية عن أهم تلك الشائعات التى حدثت بعد بعثته صلى الله عليه وسلم إلى لحوقه بالرفيق الأعلى، مرتبة ترتيبا تاريخيا؛ لنتعرف على مدى تأثيرها على المجتمع في ذلك الوقت؛ **ولنتعلم من منهج المشرع في مواجهتها كيفية التعامل مع المشكلات المماثلة لها على مرّ العصور، واستخراج مواضع العبرة والعظة منها، *ومن أهم تلك الشائعات:***

**1 – شائعة إسلام أهل مكة بعد هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة:**

[109]() راجع المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم (التكذيب بالرسل):1/254-256، وراجع كذلك (اتهام الأنبياء بالكذب): 2/992-993

ولعل هذه هى أول شائعة واجهها المسلمون في الإسلام، وكانت بعد الهجرة الأولى للحبشة بشهرين تقريبا وسبب هذه الشائعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد الحرام- وكان حول الكعبة جمع من الناس، ومنهم سادة قريش وكبرائهم- وبدأ يتلو سورة "النجم" التي أنزلت عليه في ذلك الوقت، فاندهش الناس لعظمة كلام الله تعالى وبلاغته، وصمتوا لتلاوته وهم مبهورين، إلى أن وصل الرسول إلى قوله تعالى: "**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا** ۩" [النجم:62] فخرّ ساجدا لله تعالى، وسجد الجميع معه، وعندما لام من لم يحضر هذا المشهد المشركين الذين سجدوا مع الرسول، كذبوا على الرسول وادّعوا أنه عطف على أصنامهم بقوله: "تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهم لترتجى"؛ وذلك ليعللوا سبب سجودهم مع النبي، وهذا ليس بغريب على من اعتاد على الكذب وألف الافتراء([110]).

وقد أشيع هذا الخبر حتى وصل إلى المسلمين المهاجرين في الحبشة أن مشركي مكة أسلموا -وهذا لم يحدث في الواقع-فرجعوا إلى مكة فرحين مستبشرين، وقبل أن يدخلوا مكة بساعة من نهار عرفوا حقيقة الخبر، فمنهم من عاد إلى الحبشة مرة أخرى، ومنهم من دخل مكة سرا، أو دخلها في جوار أحد المشركين، وقد تسببت هذه الشائعة في تعرض من دخلوا مكة إلى عذاب الكفار، الذي كان سبب هجرتهم.

ولعل ما حدث لهؤلاء المهاجرين يعلمنا التحقق من الأمر بكافة السبل قبل اتخاذ القرار، وبخاصة إن ترتب على هذا القرار أذى، أو كان الخبر له علاقة مباشرة بما بيننا وبينه عداوة، ولا سيما إن كانت هذه العداوة متعلقة بالدين أو العقيدة.

**2 – شائعة مقتل الرسولصلى الله عليه وسلم يوم أُحد:**

**وسبب هذه الشائعة:** أن عبد الله بن قميئة الحارثي تجرأ يوم أحد، وقام برمي الرسول بحجر، فانكسرت رباعيته وشجّ وجهه، ثم أقبل عليه ليقتله، فذبّ **مصعب بن عُمير** -رضي الله عنه-عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحمل عنه الراية، فقام **ابن قميئة** بقتل **مصعب**، وهو يظنّ أنه قتل الرسول، ثم صاح في الناس: لقد قتلت محمدا، وشاع الخبر في الناس، فأحدثت هذه الشائعة اضطرابات شديدة في جيش المسلمين **من مثل:**

[110]() لمزيد من التفاصيل حول أحداث هذه القصة وما أشيع حولها راجع: تفسير الطبري: 18/663-671، وانظر كذلك: السيرة النبوية: 2/56-57

- خارت قوة بعضهم؛ لدرجة أنهم ألقوا السلاح وفرّوا من المعركة تاركين ساحة القتال.
- يئس بعضهم من الحياة؛ لاعتقادهم أن الحياة لا فائدة لها من بعد رسول الله.
- تسرب روح الهزيمة إلى كثير من المسلمين؛ مما تسبب في إضعاف روحهم المعنوية، وإلحاق الغمّ والهموم بهم.

*ومن رحمة الله تعالى أنه قيض **أنس بن النضير** عمّ **أنس بن مالك** رضي الله عنهما؛ ليثبت المسلمين **بقوله:** إن كان محمد قُتل فإن ربّ محمد حيّ لا يموت، قاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه، ثم سلّ سيفه، فقاتل حتى قُتل، وقد أنزل المولى تعالى من الآيات ما يشيد بموقف **أنس بن النضير** رحمة الله عليه؛ إذ يقول تعالى: "**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**"[آل عمران: 144](111)

* وما أبلغ ما في الآية الكريمة من عتاب للصحابة على هلعهم وجزعهم بعد إشاعة خبر موت الرسول، وما تضمنته كذلك من التنبيه إلى أهمية الدفاع عن العقيدة، فهم لا يقاتلون من أجل نبيّ أو رسول؛ بل يقاتلون لنصرة دين الله؛ لذا فإن من يرتد ويرجع عن دين الله إلى الكفر بعد أن أنعم الله عليه بالإيمان، فلن يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئا.

وعلى الرغم مما سببته هذه الشائعة من تفرق للمسلمين وتشتتهم، إلا أننا نقول دائما: **ربّ ضارة نافعة،** ولعل في إشاعة خبر موت الرسول بعد تفرق جموع المسلمين، ما ضمن السلامة للمجتمع الإسلامي؛ لأن هذا الخبر شلّ حركة جيش الكفار، وأوقف نشاطهم، فلم يفكروا في اقتحام المدينة أو الاستيلاء عليها؛ لأن هدفهم الأساسي من المعركة انتهى بموت الرسول؛ إذ ظنوا أنهم بذلك قضوا على الدين، الذي طالما سعوا للقضاء عليه، وأنى لهم ذلك، ولعل تفكيرهم هذا ضمن السلامة لكثير من المسلمين.

111() وسبب نزول هذه الآية أن بعض أهل النفاق قالوا يوم أحد عندما فرّ الناس عن النبي وشُجت رأسه وكسرت رباعيته: قُتل محمد فالحقوا بدينكم الأول فنزلت الآية، انظر: أسباب نزول القرآن: 129، ولمعرفة المزيد حول غزوة أحد وما حدث فيها، انظر: جامع البيان: 7/251-259، والتفسير الكبير: 376-380

**وتنتهي الغزوة وتعرف حقيقة الشائعة، وتبقى لنا العبرة** في عدم نفي الرسول لهذه الشائعة، والتى استطاع بحنكته صلى الله عليه وسلم الحربية أن يحولها إلى خدعة من خدع الحرب، إذ قطع بشيوعها على المشركين فرصة البحث عن الرسول؛ ليقتلوه أو يأسروه، كما قُتِل في بدر كثير من سادتهم من مثل: أبي جهل بن هشام وغيره، أو يأسروه كما أسر العباس وغيره، ولكل قائد من قادة المسلمين في موقف الرسول هذا العبرة في كيفية الاستفادة من الشائعات في خداع الأعداء وتمويههم، وبخاصة في وقت الأزمات، وكيفية تحويلها إلى انتصارات، للحد من كمّ الخسائر بقدر الإمكان.

**3 – شائعة أبي سفيان لتخويف المسلمين يوم حمراء الأسد ويوم بدر الصغرى:**

**وسبب هذه الشائعة** أن أبا سفيان لما انصرف مع جيشه من غزوة أحد([112]) من غير أن يؤسروا أحدا من المسلمين، أو أن يحاولوا دخول المدينة، ندموا على تضييعهم لهذه الفرصة، وهمّوا بالرجوع للهجوم على المسلمين، وعندما علم بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يرهبهم، ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فأمر مؤذنه أن ينادي في الناس بأن من شهد القتال بالأمس في أحد، يخرج للقاء العدو، ولا يخرج غير من شهد القتال؛ وذلك ليرفع من روحهم المعنوية، ويعيد ثقتهم بأنفسهم.

وبالفعل استجاب الصحابة لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم مسرعين على ما بهم من آلام وجراح، وخرجوا معه في اليوم التالي لغزوة أحد، حتى عسكروا عند جبل **حمراء الأسد** على بعد ثمانية أميال من المدينة، منتظرين جيش الكفار، وعندما علم أبو سفيان بعزم المسلمين على حربهم، هابهم وفزع منهم، وأراد أن يشيع فيهم ما يخوفهم من قوة الكفار، فأرسل إليهم من يخبرهم بأن أبا سفيان جمع جيشا عظيما ليميل عليهم؛ وذلك ليشيع الخوف في جموع المسلمين، فما زادتهم هذه الشائعة إلا قوة وثباتا، وثقة بالنصر على الرغم من قلة عددهم، وآلام أجسادهم، وقد مدح المولى تعالى موقفهم هذا في قوله تعالى([113]): "**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ**

[112]() راجع قصة هذه الغزوة والأحداث التابعة لها في: جامع البيان:399/7 وما بعدها
[113]() انظر: أسباب نزول القرآن: 132، وانظر كذلك: الكشاف:440/1-441

**وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**" [آل عمران: 172-174]

هذا وقد عسكر المسلمون في حمراء الأسد ثلاثة أيام يوقدون في لياليهن خمسمائة نار؛ لتُرى من المكان البعيد، وهم مستعدون للقاء عدوهم، لا يخشون الموت؛ وليثبتوا للكفار الذين فروا من مواجهتهم إلى مكة، أنهم مازالوا أعزة قادرين على المواجهة، ولم تمنعهم آلامهم عن الجهاد. وبعد الأيام الثلاثة عادوا إلى المدينة ولكن بعد أن استعادوا ثقتهم بأنفسهم، وزالت عنهم كل آثار الإحساس بالهزيمة، وأصبحت لهم هيبة كبيرة في أعين أعدائهم.

ولولا قوة إيمان هؤلاء القوم، وسرعة استجابتهم لنداء الرسول، للعبت الشائعة التى أطلقها أبو سفيان دورا كبيرا في تثبيط همتهم، وزعزعة ثقتهم في أنفسهم، كشأن أيّة شائعة تُطلق أيام الحروب؛ لذا ينبغي عدم التساهل في السماح بنقل الكلام، وإشاعة الأخبار خصوصا وقت الأزمات والحروب؛ إذ إن ذلك لا يقل في خطورته عن الخيانة العظمى، لما له من تأثير كبير على إضعاف القوة، والهزيمة النفسية قبل خوض المعركة.

هذا وقد علمنا رسولنا وقائد المسلمين الأول كيفية إرجاف جيش المعادين، وتحطيم معنوياتهم، ورهبتهم حتى قبل قدومه عليهم، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " نُصرت بالرعب مسيرة شهر"([114])، أي أن الرسول كان يُنصر على أعدائه بقذف الخوف في قلوبهم، فبل أن يصل إليهم بمسيرة شهر؛ وهذا ما يُعرف عند رجال الجيش بالحرب النفسية.

ومن الأدلة التى تؤكد محاربة الرسول لنفسية أعدائه، أمره لجنوده بإشعال النيران الكثيرة ليلا؛ ليرهبوا عدوهم بشجاعتهم، وقد تكرر ذلك في غير غزوة من الغزوات.

كما علمنا صلى الله عليه وسلم كيفية جمع المعلومات عن جيش العدو في الحرب؛ وذلك بإطلاق العيون والجواسيس؛ ليندسوا بين الأعداء، ويستطلعون أخبارهم وعددهم وعداتهم، فالحرب خدعة، يُباح فيها مالا يُباح في غيرها.

**********

[114]() صحيح البخاري، كتاب: التيمم، 74/1، حديث رقم (335)

وهناك شائعة أخرى مشابهة لشائعة **حمراء الأسد** لدرجة المطابقة حدثت يوم **بدر الصغرى**([115])، وهي الغزوة التي خرج فيها الرسول بجيشه للقاء جيش أبي سفيان، الذي كان معسكرا في مجنة، (وهو سوق كان للعرب في الجاهلية) فألقى الله تعالى في قلب **أبى سفيان** الرعب من لقاء المسلمين، وفكر في الرجوع إلى مكة، وفي ذلك الحين لقي **نعيم بن مسعود الأشجعي**، فعرض عليه **أبو سفيان** أن يلحق **بمحمد** وصحبه في المدينة، ويخوفهم من القتال، على أن يعطيه عشرة من الإبل، وبالفعل ذهب **نعيم** مسرعا إلى المدينة، فوجد المسلمين يتجهزون للخروج إلى لقاء **أبي سفيان** وجيشه حسب الموعد الذي كان بينهما، فحاول أن يثنيهم عن عزمهم، وشاع بينهم أن الكفار قد جمعوا لهم، وأنهم إن خرجوا للقائهم لم يفلت منهم أحد، وقد انتشرت هذه الشائعة؛ لدرجة أن بعضهم كره الخروج، لولا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي**، فتأهب المسلمون للقتال وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يرجع منهم إلا جبان أو منافق، وبالفعل عسكر جيش المسلمين عند بدر منتظرين جيش **أبي سفيان**، الذي انصرف خائفا من **مجنة** (وهو المكان الذي عسكروا فيه) إلى **مكة**، ولم يبق منهم أحد، ولما علم المسلمون بفرارهم، وافوا **سوق مجنة**، وكانت معهم بعض بضاعتهم فباعوا وابتاعوا وأصابوا خيرا، ورجعوا إلى المدينة سالمين غانمين دون قتال، ولكن بعد أن أصبحت لهم هيبة كبيرة في أعين أعدائهم، وقد نزلت فيهم الآيات السابقة نفسها من سورة آل عمران ([116]).

والذي يهمنا من هذه الواقعة هو شجاعة الرسول الكريم وصحبه، الذين لم تزيدهم الشائعة الزائفة إلا إيمانا ويقينا وإقداما على مواجهة عدوهم، ولا سيما في الأوقات العصيبة التي تتحدد فيها المصائر، وتتهدد المجتمعات، وهذا هو الفارق بين المؤمن والكافر، **فالكافر** إن انتشرت شائعة في جيشه، خاف بمجرد سماعها، وثبطت عزيمته، وضعفت معنوياته، وهذا عين ما حدث لجيش الكفار في اليوم التالى لغزوة أحد؛ إذ ندموا على تضييعهم فرصة

[115]() وهذه الغزوة خرج فيها الرسول لملاقاة أبي سفيان بناء على المواعدة التي كانت بينهما يوم أحد، وهي: أن يلتقيا في العام المقبل عند بدر، ولمزيد من التفاصيل انظر: تفسير الطبري: 7/410-415

[116]() وهكذا يصدق نزول الآيات في الغزوتين (حمراء الأسد وبدر الصغرى)، لأن الذين خرجوا مع النبي إلى حمراء الأسد كانوا ضمن الذين خرجوا معه إلى بدر الصغرى أو بدر الموعد ؛ وبذلك تكون الآيات متأخرة النزول عمّا قبلها، انظر: تفسير المنار: 4/195-196

القضاء على المسلمين، وأجمعوا أمرهم على الرجوع للمدينة للقضاء على المسلمين، وعندما لقي أبو سفيان معبد الخزاعى (وكان يومئذ مشركا لكنه كان متعاطفا مع المسلمين لما أصابهم يوم أحد) وسأله عن أخبار محمد، فذكر له أن: محمدا قد خرج في أصحابه يطلبونهم في جمع لم ير قط مثله، وهم يتحرقون للقائكم تحرقا، فخاف **أبو سفيان** وتسلل منه الخوف إلى جيشه، دون أن يفكروا في محتوى الكلام، أو يحاولوا التثبت منه، وفروا إلى **مكة** منسحبين، خوفا من هجوم جيش المسلمين عليهم، مع أن حقيقة الأمر أن الرسول لم يخرج إلا بمن تبقى ممن شهدوا أحد قبل ساعات، وهم مازالوا يتألمون من جراحهم، ولو كان عند الكفار ثقة **المؤمنين** ويقينهم، لما فروا إلى من لقائهم هاربين، ولما أفسدوا لذة نصرهم في **أُحد**، وحولوها إلى فرار وهزيمة نفسية.

**4– الشائعات التى أطلقت على الرسول بعد زواجه من السيدة زينب بنت جحش:**

وهذه من الشائعات الاجتماعية التى حاول فيها المنافقون وأعداء الدين النيل من مقام النبي الكريم، وتصويره بصورة غير لائقة، وهي صورة الرجل الذي يُعجب بامرأة محصنة، هي في الأصل ابنة عمته، وحليلة ابنه الذي تبناه وزوجّها له، ليرفع من شأنه.

**ومضمون هذه الشائعات**([117]) أن: رسول الله خرج يوما يريد زيدا، فذهب إلى بيته، وكان على باب البيت ساتر من شعر، فرفعت الريح الساتر فانكشف، **وزينب** زوج **زيد** كانت بداخل البيت بلا حجاب، فلما رآها الرسول أعجبته، وانصرف وهو يقول: سبحان مقلب القلوب، ولما وقعت في قلب النبي، ألقى الله تعالى كراهتها في نفس زوجها، فأراد فراقها، وذكر ذلك للنبي مرارا، فكان صلى الله عليه وسلم يأمره دائما بأن يتقي الله ويمسكها في بيته، وقد عاتبه الله تعالى على ما أخفاه في نفسه من إعجاب **بزينب**، ومحبة أن يفارقها زوجها ليتزوجها (حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك كله)، وبهذا الفكر الضال فسّر هؤلاء المضللين قوله تعالى: **"وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** "[الأحزاب:37]

[117]() لمعرفة المزيد حول هذه الشائعة المغرضة راجع: تفسير الطبري: 20/273-274، ولعل ما أشيع عن النبي حول قصة زواجه من السيدة زينب أشبه بما أشيع عن نبي الله داود وعن إعجابه بالمرأة التي وقع نظره عليها وهي تغتسل، فوقعت في قلبه، إلى آخر الإسرائيليات التي دسسها أعداء الإسلام في كتب التفسير؛ وبخاصة عند تفسيرهم لقصص الأنبياء؛ للنيل من مقامهم، وتصويرهم بصورة لا تتفق مع عصمتهم وخلقهم القويم.

ولا شك أن التفسير السابق للآية الكريمة غير صحيح، ويتنافى مع عصمة الرسول([118])، **والتفسير الصحيح للآية هو:** أن الدين الإسلامي يدعو إلى إزالة الفوارق التى تقوم على العصبية، وحمية الجاهلية، التى كانت منتشرة بين الناس؛ لذا خطب الرسول ابنة عمته **السيدة زينب،** لمولاه **زيد بن الحارثة،** وكانت السيدة زينب كارهة لهذا الأمر، ولكنها امتثلت لأمر الله تعالى ورسوله، وكان **زيد** يشعر بعد زواجهما أنها تتعاظم عليه بنسبها ومكانتها، فرغب في فراقها، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينصحه بإمساك زوجه، وتقوى الله؛ لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله، وقد عاتب الله تعالى رسوله على ذلك؛ لأن جبريل أخبره بأن **زيدا** سيطلقها، وأنها ستكون زوجة له؛ **ليبطل الله تعالى بزواجهما عادة حرّمة زواج زوجة الابن المتبنى،** كما كان معروفا عند العرب؛ وهذا ما ذكره الله تعالى في الآية نفسها من السورة ذاتها؛ إذ يقول عز مِن قائل: "**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**" [ الأحزاب:37]

**أمّا عن العتاب** الذي عاتب به الله تعالى رسوله، فذلك لأنه كان يأمر زيدا بأن يمسك زوجه، على الرغم من أن الله تعالى أخبره بأنه سيطلقها، وبأنها ستكون زوجة للرسول بعد انقضاء عدتها، وقد خشي الرسول أن يقول الناس أنه تزوج زوجة ابنه، أو زوجة غيره (وهذا ما حدث بالفعل)، فعاتبه الله تعالى على هذه الخشية من الناس؛ لأن الخشية ينبغي أن تكون لله وحده، لقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**" [الأحزاب:39]، وهذا هو التفسير الصحيح للآية، وهو التفسير الذي يتفق مع الحق والواقع.

ولعل السبب في عدم إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم صحبه بما علمه من ربّه من أمر زواجه بالسيدة زينب يرجع إلى أن **هذا الإخبار ليس وحيّا يجب عليه تبليغه،** وعلى ذلك فليس على النبي حرج في عدم الإخبار، ومع ذلك فقد عاتب الله تعالى رسوله بقوله: "**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**" [ الأحزاب:37]، لتقرير حقيقة أن الخشية لا تكون إلا

[118]() ولمعرفة المزيد حول قصة زواج الرسول بالسيدة زينب، وردّ الشبهات التي قيلت حولها، انظر: حياة محمد257 وما بعدها، وانظر كذلك التفسير الكبير: 25/169-170، وتفسير القرطبي:14/190-191

لله، ولو كتم رسول الله شيئا من القرآن لكتم هذه الآية، كما ذكر بعض الصحابة، ولكن المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لم يفوتوا شيئا؛ حتى يكون محور أقاويلهم وهمزهم ولمزهم، لا سيما إن كان هذا الأمر يخص الرسول، فهم لا يتورعون من الخوض في مقام النبوة، وللآسف فقد نقل عنهم كثير من المفسرين، هذه الأقوال الأفكة، ودونوها بجانب تفسيرهم للآية الكريمة، ولم يهتم بعضهم بتفنيد هذه الأقوال، **(ربما لأن الأقوال الصحيحة معروفة)**، وهذا للآسف قد ساعد أعداء الإسلام على النيل من شخص رسولنا الكريم، متى سنحت لهم فرصة.

ولنا في عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم على خشيته من الشائعات عبرة وعظة، وهي ألا نخشى إلا الله تعالى، وبخاصة عند العزم على عمل صالح، دون أن نفكر في رد فعل بعضهم أو تفسيره لذلك العمل، فكم من إنسان امتنع عن مساعدة أرملة أو معيلة ليس لديهما من يقوم على شؤنهما، أو أسرة سجين، أو لقيط، أو ما شابه ذلك من الضعفاء الذين أمرنا ديننا بمساعدتهم؛ وذلك خشية الناس، وما قد يشيعوه من شائعات مغرضة قد تؤثر على حياتهم الخاصة، ومجتمعاتنا الإسلامية مليئة بمثل هذه الأمور؛ لذا أمرنا الله بخشيته وحده، قبل أي عمل ننوي القيام به، ولا نلتفت إلى ما قد يتفوه به بعضهم، كما أخبرنا أن المحاسبة في الآخرة تكون بالنية عند الإقدام على العمل، لا بنظرة الناس إليه.

**5 – شائعة ابن أبي سلول للتفريق بين المسلمين في المريسع:**

عندما بلغ الرسول أن بني المصطلق يجتمعون في حيّهم ويحرضون على قتله، والإغارة على المدينة، خرج إليهم ليأخذهم على غرة، كعادته في أخذ أعدائه، وبالفعل خرج إليهم مع صحبه –وخرج معهم المنافقون طمعا في الغنائم؛ لما رأوا النصر ملازما لجيش المسلمين–، وبالفعل انتصر المسلمون على بني المصطلق في **المريسع**، واستولوا على أموالهم، وسبوا ذراريهم، وكانت السيدة **جويرية** بنت الحارث من ضمن السبايا، والتي انتهى بها الأمر إلى أن تزوجها الرسول، وجعل صداقها عتقها؛ وذلك طمعا في إسلام قومها، وبالفعل تحقق هذا الهدف العظيم، وانتهت الغزوة بإسلام بني المصطلق، ببركة زواج الرسول من السيدة جويرية رضي الله عنها، التى كانت أعظم امرأة بركة على قومها، ولم يكن الانتصار في هذه الغزوة

انتصارا حربيا فحسب؛ إنما كان انتصارا على العقيدة الضالة، **وهذا ما حرّك حقد المنافقين** الدفين، فسعوا في إثارة الفتن والشائعات بين جيش المسلمين.

وبالفعل بدأ المنافقون في بث سمومهم عندما رأوا المسلمين من المهاجرين والأنصار يستريحون عند ماء المريسع، وأرسل كل منهما غلاما له ليستقي لهم من البئر ماء، فتزاحم الغلامان على الماء، فكسع([119]) أحدهما صاحبه، فصرخ كل منهما مناديا على قومه، فثار الأنصار وثار المهاجرون، واشتد بينهما الخلاف، **فاستغل المنافقون هذه الواقعة؛ لإثارة الفتن والشائعات بين المهاجرين والأنصار، بدلا من أن يُصلحوا بينهما.**

ولما بلغ الرسول ما حدث، انطلق إليهما، وأطفأ ما بينهما من نار الخصومة قبل استفحالها؛ لكن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، تحركوا كالأفاعي؛ ليبثوا سمومهم، وكان على رأسهم **عبد الله بن أبي سلول**، الذي كان يشحن قومه بقوله لهم: أنتم الذين فعلتم ذلك بأنفسكم عندما قاسمتموهم دياركم وأموالكم، وقال (لعنه الله): سمّن كلبك يأكلك، وجوّع كلبك يتبعك؛ ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منا الأذل... إلى غير ذلك من العبارات التى تثير الغضب والحمية، وأتباعه من المنافقين يشجعونه ويؤيدونه، وكان قريبا من مجلسهم **زيد بن أرقم**، وكان حديث السن، فحكى لعمّه ما سمعه، فمضى **عمّه** إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليخبره بما حدث، وكان **عمر** جالسا مع الرسول، فغضب عمر من تجرؤ هذا المنافق، ورأى أن يقتله؛ حتى يقضي على ما أثاره من فتن، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض ذلك، وهدّأ **عمر** بقوله: كيف يا **عمر** إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، وبعد أن تأكد الرسول أن **زيد بن أرقم** ليس بينه وبين بن أبي سلول عداوة، أمر الناس بالرحيل؛ حتى لا يدع لهم فرصة للكلام ونشر الشائعات، وعندما علم ابن أبي سلول أن **زيدا** تكلم بما سمعه، أقبل على رسول الله؛ ليقسم له أنه لم يتكلم بشيء، مما جعل الأنصار يشككون فيما سمعه **زيد**، ويدافعون عن سيدهم ورئيسهم.

كل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إلى أيّ منهم، ولم يعلق بشيء، ومضى براحولته والجيش يتبعه، حتى غابت الشمس، فنزل على قدر الصلاة، ثم أمر الجيش بالرحيل وسار حتى أصبح، ثم نزل ليصلوا الفجر، ثم أمرهم فارتحلوا حتى تعبوا تعبا شديدا،

[119] () أي ضربه بيده أو رجله على دبره، انظر اللسان: كسع: 309/8

فأمرهم بالنزول، فما كادت أجسادهم تمس الأرض حتى وقعوا نياما من شدة التعب؛ وبذلك لفتهم عن الحديث عمّا حدث؛ حتى لا يزيد الكلام، وتنتشر الشائعات، وتشتعل الفتن بين المهاجرين والأنصار، وظل الجيش على هذا الحال؛ حتى رجعوا إلى المدينة، وتفرقوا إلى بيوتهم، ثم أُنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم سورة "المنافقون" وهي السورة التى فضحت المنافقين بما قالوا، فأصبح الناس يسبونهم ويلومونهم على ما قالوه([120])، وفي ذلك يقول تعالى: "**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ. يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**" [المنافقون: 7-8]

ولعل لنا فيما حدث في **المريسع** عبرة في كيفية التعامل مع الشائعات؛ حتى نحدّ من انتشارها، ويتجلى ذلك في تثبت الرسول صلى الله عليه وسلم من الكلام الذي قاله **زيد بن أرقم**؛ لأنه قد يكون صاحب هوى، أو بينه وبين ابن أبي سلول **عداوة**، أو شُبّه عليه الكلام... وما إلى ذلك، ولما أنكر المنافقون ما قالوه، عالج الرسول الموقف بحكمته؛ وذلك بأن أمر الجيش بالرحيل؛ ليقطع الكلام بين أفراده، ويحفظ الألسن من القيل والقال ، ولم ينزل الجيش من على رواحيلهم إلا لأداء الصلاة، حتى أعياهم التعب، وكان هذا ردا حكيما وعمليا من المصطفى للقضاء على الشائعات الخبيثة، التي انتهت تماما بنزول وحيّ فضح الله فيه أمر المنافقين، وإن كان الوحي انقطع بموت النبي صلى الله عليه وسلم، فلنا بما فعله رسولنا عبرة، وهو الانشغال بالعمل المفيد، والابتعاد عن مصادر ترويج الشائعات، والتفريق بينهم إن استطعنا، حتى يُظهر الله تعالى حقيقة الأمر بقرينه، أو يتناسى الناس الأمر بمرور الزمن، فالباطل يموت بالسكوت عنه.

**6 – شائعـــة الإفك:**

[120]() لمزيد من التفاصيل انظر جامع البيان: 23/397-407، وانظر كذلك السية النبوية: 3/299-301، وأسباب نزول القرآن: 1/431-433

تُعد **شائعة الإفك:** من أخطر الشائعات الاجتماعية التي واجهها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول، وأشهرها على الإطلاق، وسببها أن المنافقين بعد أن فشلوا في الإيقاع بين المهاجرين والأنصار في المريسع، وجهوا حقدهم للنيل من شخص الرسول الكريم، وتجرأوا على الخوض في عرضه؛ حيث اتهموا زوجه أم المؤمنين السيدة عائشة مع الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ظلما وعدوانا.

وحسبنا من خطورة هذه الشائعة أنها هزت بيت النبوة الطاهر؛ بل المجتمع المدني كله شهرا كاملا، فهي ليست مجرد شائعة تتعلق بعرض امرأة مؤمنة فحسب؛ إنما هي شائعة تتعلق بزوج نبي، وأمّ للمؤمنين، وهي في ذاتها مثل يُقتدى به في دينها وسلوكها؛ لذا حمّلت هذه الشائعة الرسول الكريم، وأحب أزواجه إليه، وأهلها آلاما لا تُطاق، وأدخلت الشك في قلوب كانت مطمئنة بالإيمان، وكادت الفتن أن تتفشى في المجتمع الإسلامي، لولا رحمة الله تعالى الذي أنزل براءة السيدة **عائشة** والصحابي **صفوان بن المعطل** من فوق سبع سموات؛ لينهى هذه المأساة، ويعلمنا درسا لا يُنسى في ضبط اللسان، وتقديم حسن الظن إلى قيام الساعة.

**وقصة هذه الشائعة باختصار:**([121])أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا، يقرع بين نساءه، ومن يخرج سهمها منهن تخرج معه، وكان من نصيب السيدة **عائشة** الخروج معه في غزوة بني المصطلق، وكانت تُحمل في هودجها وتوضع على بعيرها عند المسير، وبعد أن انتهت الغزوة، وأمر الرسول الجيش بالرحيل، كانت السيدة عائشة فى هودجها، وعندما اقترب الجيش من المدينة، أمرهم الرسول بالنزول للاستراحة قليلا وقضاء حاجتهم، ثم أمرهم بعد ذلك بالرحيل، فبدأ الناس يجمعون متاعهم، وكانت السيدة **عائشة** في قضاء حاجتها، وبعدما رجعت إلى الجيش، لم تجد العقد الذي كان في عنقها، فرجعت إلى مكان قضاء حاجتها للبحث عنه حتى وجدته، ويبدو أنها أبطأت؛ لأنها لما رجعت لمكان الجيش، وجدت الناس قد رحلوا، وحملوا هودجها على راحلتها، وهم يظنون أنها فيه، لأنها كانت يومئذ

[121]() انظر القصة كاملة في: جامع البيان: 115/19-137، وانظر كذلك السيرة النبوية: 304/3-306، وصحيح البخاري: كتاب التفسير، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنين): 101/6، وما بعدها، والإفك هو: الكذب الفاحش القبح، مثل: الكذب على الله ورسوله أو على القرآن، ومثل: قذف المحصنات، وغير ذلك مما يفحش قبحه، انظر: الفروق اللغوية: 45

خفيفة الوزن، فجلست السيدة **عائشة** مكانها، ملتحفة بجلبابها؛ منتظرة أن يرجعوا إليها حين يفتقدونها، وأخذتها غفلة وهي جالسة على وضعها، وبينما هي كذلك مرّ عليها الصحابي الجليل **صفوان بن المعطل**، وكان قد تأخر عن الجيش لبعض حاجته، وعندما رآها رضي الله عنه عرفها (لأنه كان رآها قبل أن يضرب الحجاب على أزواج الرسول) وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله؟ فانتبهت السيدة **عائشة** باسترجاعه، وخمرت وجهها بجلبابها، وركبت راحلة صفوان بعد أن أناخها لها، ثم أخذ **صفوان** برأس البعير، وانطلق به سريعا ليلحق بالجيش؛ لكنه لم يدركه، ووصل الجيش قبلهما إلى المدينة، ولم يشعروا بفقد السيدة **عائشة** وهم في طريقهم، ثم جاء **صفوان** بعدهم، وهو يقود بعيره، وعليه السيدة **عائشة**، فقال أهل الإفك في شأنهما ما قالوا، وانطلقت الشائعات كانطلاق النار في الهشيم، وروجت لها أبواق النفاق أيّما ترويج؛ حتى عمّت المجتمع بأسره.

**وجدير بالذكر** أن هذه الشائعة لم تقتصر على الأشخاص المعنيين منها وأسرهم فحسب – كسائر المشكلات المماثلة لها– بل أصبحت محور حديث جلّ أهل المدينة، يفيضون فيما أشاعه أصحاب الإفك، كل ذلك والسيدة **عائشة** غافلة، ولم يصلها من هذا الكلام شيء لمرض أصابها، ولما لم تجد اللطف الذي كانت تلقاه من رسول الله حين مرضها، استأذنته في أن تمرض في بيت أهلها فأذن لها، وعندما تماثلت للشفاء خرجت مع **أم مسطح** لتقضي حاجتها، وعندئذ عرفت قدرا مما تلوك به ألسن الناس حولها، فحزنت حزنا شديدا، وزاد عليها المرض، وما زالت تبكي، وتتزايد عليها الآلام، حتى دخل عليها رسول الله ؛ ليعرف الأمر منها، وكانت في بيت أبيها، وبالفعل ذكر لها ما يشاع حولها، ولما رأى حزنها الشديد هون عليها الأمر بقوله: إنها إن كانت بريئة فسيبرأها الله، وإن كانت الأخرى؛ فإن معالجة الخطأ ليس بالأمر الصعب، فالاستغفار والتوبة حلّ سهل، والله غفور رحيم، وعندئذ تجلى إيمان **الصديقة** وثقتها بتبرأة الله لها، فكففت دموعها، وبالفعل نزل على رسول الله الوحي ببراءتها قبل قيامه صلى الله عليه وسلم من بيت صهره وصاحبه.

**وبإمعان النظر في قصة الإفك نجد أن:** السيدة عائشة واجهت في أثناء هذه المحنة مشكلتين كبيرتين، وقد تجاوزتهما بفضل الله بسلام، **وهاتان المشكلتان هما:**

**المشكلة الأولى:** بدأت عندما عادت السيدة **عائشة** –بعد أن عثرت على قلادتها–إلى موضع الجيش ووجدته قد رحلّ، وأصبحت وحيدة في الصحراء، ومعرضة لأخطارها وحدها، وقد اهتدت للحل الأمثل وهو البقاء في مكانها، عسى أن يشعر القوم بافتقادها؛ فيعودوا للبحث عنها –لكن القوم لم يشعروا بفقدها حتى دخلوا المدينة– وأراد الله تعالى أن يصل إلى المكان ذاته بعد حين الصحابي **صفوان بن المعطل**، الذي أناخ لها بعيره، فركبته دون مناقشة؛ ربما لظنها أنه مرسل من قِبل الجيش للبحث عنها، وربما لأنه لم يكن أمامها خيار آخر؛ لذا دخلت دارها بعد أن وصلت للمدينة، ولم يخطر ببالها أن يُقال عليها ما قِيل؛ وإلا كانت روت للناس ما حدث معها؛ لتبرر رجوعها مع **صفوان**. وهكذا نجت السيدة **عائشة** من المشكلة الأولى، وهي محنة مواجهة المصير المجهول في الصحراء، لتتعرض إلى محنة أعظم منها، وهي استغلال المنافقين لهذا الأمر.

**المشكلة الأخرى:** وهذه المشكلة لم تشعر بها السيدة **عائشة** إلا عندما أخبرتها **أم مسطح** بما يشاع عنها، نتيجة وصولها مع **صفوان** بعد وصول الجيش، وعندئذ أدركت السيدة **عائشة** حجم المشكلة، وأن الأمر لم يمر بسلام، ومع ذلك حاولت الحفاظ على تماسكها بقوة إيمانها، لكنها لم تستطع أن تدفع عن نفسها هذا الإفك العظيم، وما قد يترتب عن هذا الاتهام؛ لذا لم تستطع أن تسيطر على دموعها من الانهمار، ولا على آلامها ومعانتها، وتركت الأمر لله ثم لرسوله، وعندما وجدت أن الرسول لم يستطع أن يقطع الشك باليقين، ونصحها بالاستغفار والتوبة إن كانت مخطئة، ووجدت أن أبواها سكتا ولم يدافعا عنها، تيقنت رضى الله عنها أنه لا حلّ لما أصابها، إلا بأن يُظهر الله براءتها، فتحلت بالصبر وتضرعت بالدعاء، وكلها ثقة بأن الله لن يتخلى عنها، وعندئذ جفّ دمعها، منتظرة رحمة ربها، وبالفعل نزلت براءتها من فوق سبع سموات بقرآن يُتلى إلى يوم الدين؛ ليشهد بعفتها وطهرها وصدقها، وذلك قبل أن يبرح الرسول صلى الله عليه وسلم من مكانه.

- ومع كل الآلام التى تسببت فيها هذه الشائعة الأفكة، إلا أنها حملت في ثناياها الخير، فحسبها أنها كانت سببا في نزول آيات تحتوي على أحكام عديدة وتشريعات؛ لنسير على هديها إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، **وأهم هذه الأحكام:**

**أ –طهارة وبراءة أمّ المؤمنين السيدة عائشة:**

ويُقاس عليها سائر أمهات المؤمنين، فمن يقذفهن بعد نزول براءة السيدة عائشة يُعد من الملعونين في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" [النور:23](122)

**ب – أن ما حدث من شائعات أفكة خير للمسلمين:**

وذلك لأنها كشفت القناع عن ضعف نفوس المنافقين، الذين يتربصون للنيل من الإسلام، وإشعال نار الفتن والعدوات بين المسلمين؛ حتى وإن كان عن طريق الخوض في عرض النبي وأهله، وإلى جانب ذلك فقد نُبِه المسلمون إلى الخطر الذي يمكن أن يحيط بهم إن أطلقت الألسن لقذف المحصنات الغافلات، وما يتبع ذلك من انعدام للحياء.

**ج – وجوب تقديم الظن الحسن بين المؤمنين:**

ولعل الله تعالى أراد بهذه الشائعة أن يعطي للمسلمين درسا في حسن الظن بالآخرين، وبخاصة من يُعرف عنهم التقوى والصلاح، حتى تُحفظ الأعراض، ولعل في إقامة الحد على الخائضين في الإفك، عبرة وعظة لمن تسول له نفسه الخوض في أعراض الناس بغير علم؛ وبذلك تكون هذه الشائعة خير نافع، ودرس عملى للمجتمع الإسلامي.

**وإلى ذلك فإن الظن الحسن** يقيس موضع الإيمان في نفوس المؤمنين بمقياس صحيح، فكل واحد من المؤمنين يرى في أخيه نفسه، فكما يُحسن الظن بنفسه، عليه أن يُحسن الظن بأخيه، وهذا للآسف لم يحدث من جلّ المجتمع المدني عند رمي السيدة عائشة؛ إذ انقسم الناس في المدينة **أربعة أقسام:**

***القسم الأول:*** هم الذين ظنوا بأنفسهم خيرا، وبالفعل كذبوا الشائعة بمجرد سماعها، وهم متيقنين من طهارة السيدة عائشة، ومنهم: أبو أيوب الأنصاري وزوجه أم أيوب، التى قالت له: "أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلة ذلك يا أم

---

122() ذهب كثير من المفسرين أن حكم هذه الآية خاص بأمهات المؤمنين، وذهب بعضهم أن حكم هذه الآية يشمل كل من يتصفن بالإيمان والإحصان والغفلة، وإن كانت الآية نزلت في السيدة عائشة خاصة دون غيرها، انظر: جامع البيان: 102/19، وانظر كذلك التفسير الكبير: 353/23-354، ولعل الرأي الأخير هو الصحيح؛ لأن من يتصفن بهذه الصفات يكن وقع القذف عليهن أعظم من غيرهن.

أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك"([123])، وهذا ما كان يجب على جميع المسلمين فعله، امتثالا لقوله تعالى: "**لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ**" [النور: 12]

***والقسم الثاني:*** هم الذين سمعوا الشائعة وسكتوا، أى: لم يصدقوا الخبر، ولم يكذبوه، لكنهم التزموا الصمت، وهذا ما فعله أكثر المسلمين، وهؤلاء عاتبهم الله على أنهم لم يكذبوا الشائعة.

***والقسم الثالث:*** هم الذين تحدثوا بما قاله أهل الإفك ظنا منهم أن هذا الكلام لا عقوبة فيه، أو أن حاكي الخبر غير قاذف، وهؤلاء هم: ***حسان بن ثابت***، ***ومسطح بن أثاثة***، و***حمنة بنت جحش***. وقد أقام عليهم رسول الله الحدّ، بعد أن نزلت **براءة السيدة عائشة**؛ ليكونوا عبرة لغيرهم.

***والقسم الرابع:*** هم المنافقون الذين قالوا هذا القول الأفك، ونبهوا الناس إليه، وعلى رأسهم: عبد الله بن أبي سلول، وهو الذي عليه حمل معظم الإثم، لأنه أول من تولى كبره([124])، وعلى كل من شارك في الإفك جزاء بقدر ما اجترح من إثم، فمن تكلم صراحة وزره يختلف عمن سمع وضحك، أو سمع وهو راض عمّا سمعه، أو سمع وسكت دون أن يدافع، وهكذا.

**د –أن القذف كبيرة من الكبائر:**

وهو كذلك قول عظيم عند الله تعالى، وإثمه يشمل كل من ينشره؛ ليشيع الفاحشة في الناس، أو يتلقاه بالقبول ولم ينكره، وهو يظن أن مثل هذا الكلام هين، لا إثم فيه، وهذا ما أكد الله تعالى عليه في قوله: "**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ**([125]) **بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**" [النور:15]، فالبون شاسع بين الرمي الصادق، والقذف الكاذب، فالرمي الصادق لا يكون إلا ببينة أو شهادة أربعة شهود عدول برؤية الزنا، وهذا لا يتوفر في القذف الكاذب. والذين رموا السيدة عائشة لم تكن لديهم بينة أو شهود، وعلى ذلك فهم كاذبون، في حكم الشرع، ومن يسمع بحديثهم ولم ينكره، يكن رامٍ بالقذف مثلهم؛ لأنه لم

---

[123]() جامع البيان: 129/19

[124]() لمزيد من التفاصيل راجع: جامع البيان: 16/19

[125]() كانت السيدة عائشة تقرأها: "تلِقونه" من "الوَلق" وهو الكذب، والمعنى: إذ يستمرون في كذبهم عليها، انظر: جامع البيان: 131/19

يستند على بينة أو شهود، وإذا كان الشرع يوجب الحدّ على قاذف المحصنة بلا بينة أو شهود، فكيف بمن يفعل ذلك مع أمّ من أمّهات المؤمنين.

**هذا وقد ارتكب من خاض في الإفك ثلاثة آثام([126]):**

**أحدها:** تلقي الإفك وإشاعته؛ حتى انتشر، وبذلك فهم سعوا في إشاعة الفاحشة.

**وثانيهما:** أنهم تكلموا بما ليس لهم به علم، وقد نهانا الله عن ذلك.

**وثالثهما:** أنهم كانوا يستصغرون هذا الكلم، وهو من الكبائر التي شرع الله تعالى لها حدّا؛ ليطهر المجتمع من شر القاذف وفتنته.

**هـ – عتاب الله للمؤمنين ونهيهم عن العودة لمثل ذلك مرة أخري:**

**وفي ذلك** يقول تعالى: "**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**" [النور:17]، هذا وقد شبه الله تعالى الذين نقلوا هذا الكلام الأفك دون أن يفكروا في محتواه بمن لا عقل له؛ ليفكر فيما يسمعه، ومن لا قلب له؛ ليتدبر ما يقوله، وكأن الكلام الذي سمعوه لم يمر على عقولهم، ولم تعيه قلوبهم؛ إنما قُذف الكلام على ألسنتهم مباشرة، فتلقته ألسنتهم بالنشر دون ترو أو تدبر([127])، وهم غافلون عن أن ما يشيعونه قذف في عرض رسولهم، وزوجه الصديقة ابنة الصديق، وصحابي جليل لم يُعرف عنه سوء، ولو فكر هؤلاء فيما سمعوه؛ لوجدوا دليل البراءة داخل القصة ذاتها؛ إذ لو كان بين الصديقة والصحابي الجليل شيء مريب، فكيف قدما معا ودخلا المدينة في وقت الظهيرة على أعين الناس، وكيف دخلت السيدة **عائشة** بيتها؛ دون أن تبرر ما حدث، أو تلقي للموضوع أهمية، وفي ذلك دليل عظيم على براءتهما من تلك الفرية المختلقة، التى لو تدبرها المسلمون بقلوبهم وعقولهم، لنفوها وقضوا عليها قبل أن تتفشى في الناس، وما ظلت محور حديثهم شهرا كاملا، فضلا عما تسببت فيه من ألم وحزن وغمّ للرسول وزوجه وأهلها؛ لدرجة أن السيدة **عائشة** فارقها النوم، ولازمها البكاء؛ حتى جفت مقلتيها، وأبواها أحاط بهما همّ عظيم أسكتهما عن الكلام.

---

[126]() انظر: التفسير الكبير: 23/342-343

[127]() وفي ذلك استعارة مكنية؛ إذ شبهت الألسن في رواية الخبر بالأسماع؛ لأن هذا التلقى لما كان غايته التحدث بالخبر دون تدبر معناه، جُعلت الألسن مكان الأسماع مجازا، انظر: التحرير والتنوير: 18/178

ومن هنا تتجلى لنا رحمة الرحمن في الأمر بحفظ الأعراض، وجعلها من **الكليات الخمسة** التى حرّمها على المسلمين؛ حتى لا ينزلقوا في الخوض فيها بغير علم، وبذلك يكونوا سببا في ظلم الآخرين، كما فعل: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، الذين طهرهم رسول الله بإقامة الحد عليهم، بعد ظهور براءة السيدة **عائشة**.

**ولعل في ذلك لفتة جميلة**، وهي أن المؤمن وغير المؤمن قد يقعا في الخطأ نفسه، لكن المؤمن عندما يتيقن من خطئه يبادر بالتوبة إلى الله، ولم يصر على ما فعل، وهذا ما فعله **حسان بن ثابت** رضي الله عنه، فقد تاب وحاول التكفير عمّا ذلّ به لسانه، فأنشد شعرا في حصانة السيدة **عائشة** وعفتها، أمّا المنافقون وأعداء الدين فهم دائما ما يتصيدون الفرص للنيل من الإسلام والمسلمين، كلما سنحت لهم فرصة ولا يتوبون أبدا، ولنا في عبد الله بن أبي سلول وأمثاله مثل حيّ على ذلك.

**********

**وجدير بالذكر** أن ألسنة المنافقين لم تقف عند قذف السيدة **عائشة** فحسب؛ بل تناولت بعدها السيدة **مارية** القبطية، سرية رسول الله، وأمّ ولده إبراهيم، (وقيل إنها إحدى أمهات المؤمنين؛

لأن الرسول ضرب عليها الحجاب كسائر أمهات المؤمنين)([128])، وقد اتهم هؤلاء المنافقون السيدة **مارية** في قريب لها يُسمى **مأبورالقبطي** (**ومأبور** كان من ضمن الهدايا التى أهداها المقوقس ملك مصر للرسول مع السيدة **مارية** وأختها سيرين)، وزعموا لعنهم الله أن إبراهيم ولد النبي ليس ولده؛ إنما هو ابن **مأبور**.

**وجدير بالذكر** أن هذه الفرية التى أشيعت على السيدة **مارية** وقريبها، لم يُعرف قائلها؛ إذ لم يتكلم بها هؤلاء المنافقون علانية؛ خوفا من إقامة الحد عليهم، كما أُقيم على أصحاب الإفك.

**وهذه الشائعة** مدونة في كتب السنة والسيرة؛ لتسجل على هؤلاء المنافقين زعمهم الباطل، وتشهد ببراءة السيدة مارية، وقد استدل هؤلاء المنافقون على زعمهم البطل بما روي عن السيدة عائشة أنها قالت: "أُهْدِيَتْ مَارِيَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا، قَالَتْ: فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَقْعَةً فَاسْتَمَرَّتْ حَامِلًا، قَالَتْ: فَعَزَلَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا، قَالَتْ: فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالزُّورِ: مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْوَلَدِ ادَّعَى وَلَدَ غَيْرِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ فَابْتَاعَتْ لَهُ ضَائِنَةَ لَبُونٍ فَكَانَ يُغَذَّى بِلَبَنِهَا، فَحَسُنَ عَلَيْهِ لَحْمُهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَدُخِلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «كَيْفَ تَرَيْنَ؟» فَقُلْتُ: مَنْ غُذِّيَ بِلَحْمِ الضَّأْنِ يَحْسُنُ لَحْمُهُ، قَالَ: «وَلَا الشَّبَهُ» قَالَتْ: فَحَمَلَنِي مَا يَحْمِلُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ أَنْ قُلْتُ: مَا أَرَى شَبَهًا قَالَتْ: وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «خُذْ هَذَا السَّيْفَ فَانْطَلِقْ فَاضْرِبْ عُنُقَ ابْنِ عَمِّ مَارِيَةَ حَيْثُ وَجَدْتَهُ» ، قَالَتْ: فَانْطَلَقَ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ عَلَى نَخْلَةٍ يَخْتَرِفُ رُطَبًا قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَمَعَهُ السَّيْفُ اسْتَقْبَلَتْهُ رِعْدَةٌ قَالَ: فَسَقَطَتِ الْخِرْقَةُ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا لِلرِّجَالِ شَيْءٌ مَمْسُوحٌ"([129])، **واستدلوا كذلك** بما روي عن أنس: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا،

[128]()وقيل إن الرسول تزوجها إكراما للقبط، كما تزوج السيدة جويرية بنت الحارث إكراما لليهود، وقد ذكر ابن كثير أن: **رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَأُعْجِبَ بِهَا وَحَظِيَتْ عِنْدَهُ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ مَا وَضَعَتْ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَهُ**، انظر السية النبوية: 4/587، و4/600

[129]() المستدرك على الصحيحين، باب: (ذكر سواري رسول الله)، 4/41، حديث رقم(6821)

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوب مَا لَهُ ذَكَر"([130])

**وبالنظر في الحديثين السابقين يتبين لنا:** أن متن الحديث في المستدرك لا يتفق مع تعاليم ديننا الحنيف؛ إذ كيف يعزل الرسول السيدة **ما رية** عند ابن عمّها، وهو أجنبي عنها؟ إلا إن كان يقوم على خدمتها، كأن يعهدها بالماء والحطب وما إلى ذلك، مما يجعل دخوله عندها أمر غير مستغرب؛ ولعل الرسول أراد أن يعرّف الناس ببراءته وبراءة السيدة **مارية**، فأمر عليّا أن يأخذ السيف، وينطلق إليه؛ لأنه "علم أنه لو عاين السيف، كشف عن حاله، فجاءه كما قدره رسول الله"([131])

ومن أفضل ما قيل في تفسير حديث الحاكم السابق **قول ابن القيم:** إن النبي أمر **عليّا** بقتل **مأبور** "تعزيرا؛ لإقدامه وجراءته على خلوته بأم ولده، فلما تبين **لعلي** حقيقة الحال، وأنه بريء من الريبة، كفّ عن قتله، واستغنى عن القتل بتبيين الحال"([132])

وأعتقد أن تفسير **ابن القيم** السابق للحديث، هو التفسير المتوافق مع الموقف، وذلك لأن عقوبة الزنا هي الرجم للمحصن، والجلد للذي لم يسبق له الزواج، لا القتل، وعليه فقد يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مأبور؛ لدخوله على أهله بغير إذنه، لا لأنه زانٍ. وإلى جانب ذلك فإن روايات شك النبي في ثبوت نسبة ابنه إبراهيم إليه، كلها مبنية على رواية ضعيفة تفرد بها ابن لهيعة، وابن لهيعة قال عنه ابن حبان إنه: "كان يُدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين"([133])

**وبناء على ما سبق،** فلا يجوز لأحد أن يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم شكّ في نسبة ابنه إبراهيم إليه، وإن كان الله تعالى برأ السيدة **عائشة** بوحي يُتلى، فقد برأ السيدة **مارية** بالقرائن، وأعظم قرينة هي ثبوت أن ما اتهموه فيها كان مجبوبا، أي: لا يستطيع الوطء؛ لذا

---

[130]() صحيح مسلم، باب: (براءة حرم النبي)، 2139/4، حديث رقم(2771)
[131]() زاد المعاد: 16/5
[132]() زاد المعاد: 15/5
[133]() المجروحين: 11/2

فهو بريء بالبينة، وحاشا السيدة مارية (أمّ إبراهيم) من فعل الفاحشة، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا.

* وتنتهي شائعة الإفك بالقول الفصل، وتبقى لنا العبرة منها، وهي ضرورة تقديم حسن الظن قبل الحكم على الناس، وردّ الشائعات المغرضة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "**من ردّ عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**"([134])، وبخاصة فيمن عُرِف عنهم التقوى والصلاح.

كما تتجلى لنا عظمة المشرع تعالى في تعظيمه لعقوبة القذف حفاظا على سمعة المؤمنين والمؤمنات وأعراضهم، وفى تحريم رسوله للضرر الذي قد يتعدى به بعضهم على حقوق الآخرين بقوله: "**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**"([135])، فصيانة أعراض الناس وكرامتهم، واحترام أسرارهم حق واجب في كل زمان ومكان، ومن يتعدّ هذا الحق بغير بينة أو شهادة أربعة شهود عدول، يستحق العقاب المقرر.

**7 – ما فعله شاس بن قيس لإشاعة الفتن وبث العداوة بين الأنصار:**

وقصة هذه الشائعة الآثمة، ترجع إلى **شاس بن قيس**، وكان شيخا مسنا عظيم الكفر، شديد الضغن والحسد على المسلمين، وقد مرّ هذا الشيخ يوما على نفر من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج؛ فغاظه ما رأى بينهما من ودّ، بعد ما كان بينهما من عداوة وبغضاء، فأمر شابا من اليهود كان معه بأن يجلس معهم، ويذكرهم بيوم بُعاث([136])، وأنشدهم الأشعار التى قالوها في ذلك اليوم، وما زال بهم حتى تنازع القوم، وتفاخر كل منهم بقبيلته، ووصل بهم الأمر إلى أن حمل كل منهما سلاحه، ودعا إلى المقاتلة، ولمّا بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، خرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، وفض ما شبّ بينهما من نزاع قائلا: " أ بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به" ومازال بهم ؛ حتى عرف القوم أنها نزعة من الشيطان، ومكيدة من عدوهم، فألقوا السلاح وبكوا وتعانقوا، ثم انصرفوا مع الرسول سامعين مطعين، بعد أن أطفأ الله تعالى عنهم كيد الكافر شاس بن

[134]() سنن الترمذي، باب: ما جاء في الذبّ عن عرض المسلم، 327/4، حديث رقم (1931)
[135]() صحيح مسلم، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله، 1986/4، جزء من حديث رقم (2564)
[136]() وبُعاث: موضع في المدينة، وقعت فيه وقعة عظيمة بين الأوس والخزرج، وانتصرت فيه الأوس على الخزرج، بعد أن قُتل أشراف القبيلتين وكبرائهما، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل، انظر: السيرة النبوية: 175/2

قيس، وما كان هناك يوم مرّ على الأنصار أقبح أولا، وأحسن آخرا من ذلك اليوم، الذي سجل المولى تعالى ما حدث فيه بقوله:([137]) "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**"[آل عمران:100-101]، والمقصود ب "الذين آمنوا": هم الأوس والخزرج، وب "الذين أوتوا الكتاب": شاس بن قيس وصحبه.

**وحسبنا من هذه الآيات** أنها تكشف لنا عن صورة من صور كيد المنافقين الحاقد والمستمر على المسلمين، وتصيدهم الفرص؛ لإثارة الفتن والضغائن للوقيعة بينهم بشتى الحيل والوسائل، ومن هذه الوسائل إحياء الفتن والنزاعات، وإثارة العصبيات؛ لإشعال الفرقة والشقاق بينهم، والحط من قدرهم الذي ارتفع بالإسلام، وما أكثر هؤلاء المنافقين اليوم الذين لا همّ لهم إلا تشتيت المسلمين، وزعزعت آمنهم، مستغلين ما بينهم من خلافات، ومن يستجب لهم يعد إلى العصبية الجاهلية، التي قضى عليها الإسلام بإقراره لمبدأ المساواة وتأليفه بين قلوب متبعيه، وأمره لهم بالاعتصام بدين الله وعدم التفرق.

هذا وقد حسم الله تعالى الأمر عندما قرر أن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح، لا الامتيازات الطبقية، فليس من المسلمين من دعا إلى عصبية أو مات عليها.

**8 – شائعة مقتل عثمان بن عفان عام الحديبية:**

عندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته في العام السادس للهجرة إلى مكة بقصد العمرة، منعتهم قريش من دخول مكة، فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم **عثمان بن عفان** رضي الله عنه؛ ليتفاوض معهم في شأن دخول المسلمين مكة، ويخبرهم بأنهم جاءوا للعمرة لا للقتال، وبالفعل ذهب عثمان إلى قريش، فحبسته عندها ثلاثة أيام؛ لتنظر في الأمر، فأشيع أن قريشا قتلت **عثمان**، وعندما علم الرسول بهذه الشائعة، دعا أصحابه إلى مبايعته على قتال قريش، وعدم الفرار حتى الموت([138])، وبالفعل بايع الصحابة الرسول على ذلك تحت شجرة، سُميت فيما بعد بشجرة الرضوان، وسُميت هذه البيعة ببيعة الرضوان؛ لأن

[137]() انظر: أسباب نزول القرآن: 115-117، وانظر القصة كاملة في تفسير الطبري: 6/55-56

[138]() لمزيد من التفاصيل انظر: جامع البيان: 22/223-228، وانظر كذلك السيرة النبوية: 3/318-319

الله رضي عن جميع من حضرها من الصحابة، وهي البيعة المشار إليها في قوله تعالى: "**لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**" [الفتح:18]

**ولما كان خبر مقتل عثمان غير مؤكد،** تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معه على أنه شائعة، قد تكون صحيحة وقد تكون كاذبة؛ لذا بايع الرسول عن **عثمان** على تقدير حياته؛ وذلك بأن ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وبايع على اعتبار أنها يدّ عثمان، ولعله أراد بذلك أن يُعَلِم الناس من بعده ألا يتعاملوا مع الشائعات على أنها حقائق مؤكدة، وأن يضعوا كل الاحتمالات للموقف، فإن كان **عثمان** قُتل بالفعل، تكون البيعة على الأخذ بثأره، وإن كان **عثمان** لم يُقتل، تكون البيعة على الثبات، وعدم الفرار من قريش، والإصرار على دخول مكة لأداء العمرة، وعلى الاحتمال الأخير يكون الرسول بايع عن نفسه مرة، وبايع عن عثمان مرة أخرى، لأنه واحد من الذين جاءوا معه لأداء العمرة.

وبعد تمام البيعة تيقن المسلمون أن ما وصلهم عن مقتل عثمان ما هو إلا شائعة أريد بها إرهابهم، وقد علموا بذلك بعد أن أثبتوا ثباتهم، وإصرارهم على نصرة دينهم حتى الموت.

وجدير بالذكر أن تلك المبايعة كانت لها أكبر الأثر في تسرب الخوف إلى قلوب الكفار، مما جعلهم يقترحون التصالح مع المسلمين، وبالفعل تمّ الصلح بين المسلمين والكفار عقب تلك المبايعة، وهو الصلح المعروف بصلح الحديبية.

ولنا في موقف قائد المسلمين الأول صلى الله عليه وسلم لفتة جميلة في كيفية التعامل مع الأحداث والأخبار المشاعة التى تصل إلى الجيش في وقت الحروب والأزمات، ووضع كل الاحتمالات الممكنة للموقف في الاعتبار، أي: وضع الخطة المناسبة في حالة ثبوت صدق الشائعة أو كذبها، ومعالجة الهدف الذي أراد العدو تحقيقه من إطلاقه للشائعة؛ وذلك بالثبات، ورفع حالات الطوارئ والاستعداد، ورفع الروح المعنوية لتحفيز الجنود، وبذلك يتم السيطرة على الموقف والقضاء على الشائعة.

**9 – شائعة ضعف المسلمين في عمرة القضاء:**

وتعود الشائعات على المسلمين مرة أخرى في العام التالى لعام الحديبية؛ حيث قدم الرسول مع صحبه إلى مكة لأداء العمرة، وفقا لشروط صلح الحديبية، وقد سُميت هذه العمرة بعمرة بـ "**عمرة القضاء**"([139])، وقد قدم الرسول مع ألفين من الصحابة لأدائها، وكانت معهم أسلحتهم، ويتقدمهم الفرسان منهم؛ ليحتاطوا لأنفسهم بالعدد والعُدة، وعندما علمت قريش بذلك، أرسلت من يسأل الرسول عن سبب حملهم للسلاح، فطمأنهم صلى الله عليه وسلم بأن السيوف لن تخرج من أغمادها حين دخولهم مكة، وأنهم جاءوا معتمرين، وبالفعل دخل المسلمون مكة مستقبلين البيت الحرام لأداء العمرة، فأشاع الكفار أن المسلمين أصابتهم حمى المدينة، وأثرت على قوتهم؛ لذا لم يستطيعوا الإسراع في المشي، فأمرهم الرسول بكشف أكتافهم اليمنى، وبالإسراع في الطواف، والهرولة عند السعي؛ ليظهروا قوتهم([140])، وبذلك ردّ الرسول عليهم بأسلوب عملي، وقضى على تلك الشائعات، التى تكلمت عن ضعف المسلمين.

هذا وقد أقام الرسول بمكة مع صحبه ثلاثة أيام بعد العمرة؛ ليتمكن المهاجرون من زيارة أهلهم وديارهم التى تركوها منذ هجرتهم.

وتتجلى لنا حكمة الرسول من أمره لصحبه بالإسراع والهرولة في أثناء تأديتهم للعمرة، في أن أفضل طريقة للقضاء على الشائعة هي الرد عليها بصورة عملية، فالكفار أشاعوا ضعف قوة المسلمين، فأمرهم الرسول بإظهار قوتهم، وعلينا أن نتعلم من ذلك في حياتنا، فمثلا: إن أشيع وجود خلاف بين شخصين، فأفضل طريقة لنفي تلك الشائعة هو ظهورهما معا بصفة مستمرة، وثناء كل منهما على صاحبه، وإن أشيع شائعات مغرضة عن شركة أو مؤسسة كإفلاسها أو مرورها بأزمة ما، فأفضل رد أن تقوم الشركة بعمل لقاءات أو إعلانات عن نشاطها، أو قيامها بافتتاح فروع جديدة وهكذا، ويقاس على ذلك كيفية الرد على أى شائعة: اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، فالرد العملي خير برهان لبطلان الشائعة والقضاء عليها،

---

[139]() وسميت بذلك؛ لأنها كانت قضاء عن العمرة التي أحرم لها المسلمون في عام الحديبية، وقيل: لأن الرسول قاضى فيها قريشا، وصالحهم على الرجوع عن البيت للعمرة هذا العام، وقصده في العام التالى، انظر: الجامع لأحكام القرآن: 376/2، وانظر كذلك السيرة النبوية: 428/3

[140]() انظر السيرة النبوية: 318/2-319 و 313/4

ولعل هذا هو ما فعله الجيش المصري للرد على ما أشيع عنه من تفكك وانهيار بعد نكسة يونية عام 1967م، فقد قام الجيش المصري بمناورات عديدة في أثناء حروب الاستنزاف ليرد على ما أشيع عليه، إلى أن تمّ النصر المبين في أكتوبر عام 1973م..

**10 – الشائعات التى أطلقها بعض الأنصار بعد توزيع غنائم هوازن:**

كان من نتائج انتصار المسلمين على قبيلة **هوازن** في غزوة "**حُنين**"، أن أسروا نساءهم وذراريهم، واستولوا على أموالهم وممتلكاتهم، وطاردوهم إلى أن احتموا بأبراج الطائف، وبعد محاصرتهم قرابة شهر عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى **الجعرانة**، وهي مكان قريب من مكة؛ ليقسم غنائم هوازن([141])، وبالفعل وزع الرسول أربعة أخماس الغنائم على المقاتلين كما أمر الله تعالى، ثم قسّم الخمس المتبقى لله ولرسوله على العرب الذين دخلوا في الإسلام أيام الفتح، ولم يعط للأنصار شيئا منه، مما أثار هذا الموقف غضب الأنصار، وبخاصة حديثي السن، وبدأ بعضهم ينفث عن غضبه، وبدأت الأقاويل والشائعات في الانتشار **من مثل:** أن الرسول قد لقى أهله، أو أن هذه القسمة ليست بقسمة عدل، أو أن الرسول أعطى قومه – الذين مازالت سيوفنا تقطر دماءهم–بسخاء، وهم لم يعطوا للإسلام شيئا، ولم يشاركوا في تأسيس الدولة الإسلامية مثلهم، إلى غير ذلك من الأقاويل التى كادت أن تفتنهم، ولا يمكننا القول إنهم لم يكونوا محقين فيها؛ لأنهم كانوا يجهلون حكمة الرسول من هذا التقسيم، ولا سيما أن نصيب بعض من أعطاهم يزيد عن نصيب أيّ منهم بنحو مائة ناقة وقد يزيد.

ولما **علم الرسول** صلى الله عليه وسلم من **سعد بن عبادة** بما يدور في عقول الأنصار– ومنهم سعد فهو كما قال للرسول عندما سأله عن رأيهّ بأنه امرؤ من قومه– أدرك صلى الله عليه وسلم بفطنته خطورة الموقف، وأنه يحتاج إلى احتواء وحكمة في التعامل معه، فأمر سعدا أن يجمع الأنصار في حظيرة، وأتاهم صلى الله عليه وسلم على الفور، وخطب فيهم موضحا لهم مدى فضل الإسلام عليهم في أنه: **(هداهم إلى طريق الله تعالى بعد ضلالهم، وأغناهم من فضله بالغنائم، وألف بين قلوبهم بعد أن كانوا أعداء)**، فسكت الأنصار، ولم يجيبوا بشيء إلا بقولهم: ولله ورسوله المنة والفضل، تأدبا مع رسولهم، **فردّ عنهم الرسول**

[141]() لمزيد من التفاصيل حول توزيع هذه الغنائم، وما دار حولها من شائعات، انظر: السيرة النبوية: 667/3-677، وانظر كذلك فتح الباري: 54/8-56

صلى الله عليه وسلم بقوله: أما والله لو شئتم لقلتم: لقد أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فواسيناك، وعندئذ بدأت مشاعر الأنصار تهتز، وتحركت قلوبهم، فوجد الرسول أن نفوسهم تشوقت لسماعه، فتحدث إليهم عمّا أغضب بعضهم؛ معللا الحكمة من ذلك وهي: أنه أراد أن يؤلف بالعطايا قلوب قوم حديثي عهد بالكفر، وقد يكون بعضهم منافقا أو ضعيف الإيمان، فأراد أن يغنيهم؛ ليثبتوا على الإيمان، وأنه لم يجزل لهم العطاء لكفاءتهم، أو لتميزهم في القتال، أو لأنهم أهله وعشيرته كما ظنّ بعضهم.

**ثم صرحالرسول** صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بحبه للأنصار، وتقديره لولائهم بكلام يُعد من أبلغ ما قيل في ترضية القلوب، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهم: يا معشر الأنصار ألا يرضيكم أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون أنتم برسول الله **(أي أنهم هم الذين فازوا بحب الله ورسوله وهو فوز أعظم من متاع الدنيا البالي)**، وأنه لولا الهجرة لكان امرأ من الأنصار، وأن الناس لو سلكت شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلك شعب الأنصار، ثم دعا لهم ولذريتهم بالرحمة قائلا: اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، ومازال بهم حتى أخضلت لحاهم من البكاء فرحا بكلامه مرددين: رضينا بالله ورسوله قسما وحظا.

وهكذا **أنهى الرسول** الموقف بترضية جميع الأطراف، **وتبقى لنا العبرة**، وهي حكمة الحاكم والقائد في علاج مثل هذه الشائعات، والقضاء عليها قبل أن تستفحل، وتسيطر على العقول، وتؤثر على ردود الأفعال، وتتجلى لنا هذه الحكمة في سرعة معالجة الرسول للأمر قبل أن تنتشر الأقاويل والشائعات المغرضة؛ لذا اجتمع الرسول بالأنصار بمجرد أن سمع الشائعة، وتتجلى كذلك في ترضيته للأنصار، وثنائه عليهم، وعلى ما قاموا به من أعمال في سبيل نُصرة الدين، ثم الدعاء لهم ولذريتهم بالرحمة؛ وبذلك أزال الرسول من نفوسهم كل رواسب الغضب، ونصرهم على أنفسهم التى قد تأمر بعضهم بالسوء، وأنقذهم من غواية الشيطان، وكيد المنافقين، وحولهم من قوم متورطين في الشائعات إلى قوم فخورين بما فعله الرسول مع قومه، بنفوس راضية، وقلوب صافية عامرة بالإيمان.

وهكذا يجب على كل قائد أو رئيس في كل مكان أن يوضح الحكمة من القرارات التى يتخذها، ولا سيما إن كانت هذه القرارات غير مفهومة بالنسبة لمرؤوسيه، أو من القرارات

المتعلقة بالحقوق المادية أو المعنوية؛ حتى يتفهم الناس موقفه، أو تناقشه حتى يتم الاقتناع والتراضي، وبذلك تقترب وجهات النظر، وتنتهي الشائعات التى قد تتولد من الغضب الناتج من إساءة فهم الموقف، وهذه هي أسمى آيات الديمقراطية، التي تتطلع إليها الشعوب في كل زمان ومكان.

**11 – شائعة أن الإسلام انتهى بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم:**

استغل المنافقون وأعداء الدين قاتلهم الله حقيقة موت رسول الله، **وأشاعوا أن الإسلام قد انتهى أمره**، ولن تقوم له قائمة، وقد بلغ بهم الأمر أن شككوا في نبوته صلى الله عليه وسلم، فقالوا: كيف يموت نبيا، أو لو كان نبيا لردّ عن نفسه الموت، –ونسوا أن محمدا رسول كسائر الرسل الذين كانوا من قبله وماتوا بعد انقضاء أجلهم– إلى غير ذلك من الشائعات المغرضة؛ **لشن الحرب النفسيةضد المسلمين**، والتي كان من آثارها اضطراب المسلمين، واستنكار بعضهم لخبر موت النبي، الأمر الذي جعل **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ينفي خبر موت رسول الله، ويقول: إنه ذهب إلى لقاء ربه وسيعود مثلما ذهب موسى عليه السلام؛ إذ غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم، وجعله يهدد بقطع أيدي الذين يقولون إن رسول الله قد مات وأرجلهم، وظلّ **عمر** على موقفه هذا يهدد ويتوعد، إلى أن خرج **الصديق** رضى الله عنه من عند رسول الله، وحاول أن يهدأ الناس، ولما لم يستجب بعضهم، قام وخطب فيهم قائلا: أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت، وتلا عليهم قوله تعالى: "**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**" [آل عمران:144]، وبعدها عاد **عمر** إلى صوابه، وقال: "فلما سمعت الآية من أبي بكر، عرفت ما وقعت فيه، وكأني لم أسمعها من قبل"([142])

* وأعتقد أن ما حدث من **عمر** رضي الله عنه ومن نفيه لخبر موت رسول الله كان بمثابة **ردّ فعل** لإشاعة المنافقين أن: الإسلام انتهى أمره، ولن تقوم له قائمة بعد موت نبيه.

[142]() لمزيد من التفاصيل انظر: الدرر في اختصار المغازي والصور: 272/1

ومن عظمة القرآن الكريم وإعجازه أن الله تعالى ردّ على موقف المنافقين هذا قبل موت النبي ببضع سنين، حين ذكر أن محمدا سيموت كسائر الرسل؛ لأن الغرض من بعثته "تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة، لا البقاء الأبدي بين قومه"([143])

وعلى ما سبق تكون الآية السابقة مقدمة بين يدي موت رسول الله وإرهاصا له، ولعل توبيخ الله تعالى للذين ارتدوا على أعقابهم قد ظهر بصورة واضحة يوم موت النبي؛ إذ ارتد المنافقون عن الإسلام، وثبت الصادقون على دين الحق؛ حتى أورثهم الله تعالى الأرض ومن عليها.

ولعلنا نتعلم من هذا الموقف ضرورة الاعتراف بالعقبات والأقدار ومواجهتها بقوة نفس وصلابة، ولا ننكرها أو نؤجل مواجهتها، مهما كانت صعبة أو قاسية على نفوسنا؛ وبذلك نفوت على المنافقين وضعيفي الإيمان فرصة خلق الأكاذيب، وترويج الشائعات.

**********

وهكذا يتضح لنا الدور المهم والخطير الذي لعبته الشائعات في حياة الناس، والذي لم يسلم منها أفضل المجتمعات وأطهرها، وأن المنافقين المندسون بين صفوفهم كانوا ومازالوا أهم أسبابها؛ لذا حذرنا الله تعالى من عداوتهم، وأمرنا بعدم الاستماع إلى كلامهم؛ حتى لا تنتشر نيران الفتن والضغائن في مجتمع المسلمين، وعندئذ يصعب عليهم إطفاءها، أو دفعها عن أنفسهم، يقول تعالى: "**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**" [الأنفال:25]

[143]() التفسير الكبير: 376/9

## الخاتمـــــــــــة

وفي نهاية جولتي مع الشائعات في الإسلام، فلا يسعني بعد حمد الله تعالى إلا أن أرصد أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات **وهي:**

**1** – الشائعة والإشاعة وجهان لعملة واحدة؛ إذ تُستخدم كل منهما مكان الأخرى، وتُطلقا على الخبر المجهول المصدر، المشكوك في صحته، وغالبا ما تستخدما في الذمّ.

**2**– يتفق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي المستعمل للشائعة، وهو انتشار الخبر وذيوعه، من غير التأكد من صحته.

**3**– الشائعة لا تطرح لنا فكرة جديدة ولا تقدم موضوعا مفيدا، إنما تتناول نشر أخبارا مغلوطة عن المستهدف منها؛ للتشهير به، وقد يتسع ضررها ليشمل المجتمع كله، مادامت المصالح متداخلة والمنافسة قائمة.

**4**– هناك فرق كبير بين النصيحة والشائعة، فالناصح لابد وأن يقترن نصحه بالستر والكياسة في القول؛ لأنه يريد الخير للمنصوح، أمّا الشائعة فهي تعتمد على التعيير وإشاعة العيوب، ولا يقوم بها إلا شخص ضعيف الإيمان، عديم المروءة، لا همّ له إلا تحطيم النفوس والإفساد بين الناس.

**5**– للشائعة القدرة على جذب الناس نحو اتجاه معين، وذلك لما لها من قوة في التأثير على الرأي العام.

**6**– الشائعات قنابل نفسية، وألغام معنوية، يمكنها فعل ما لا تستطيع فعله الأسلحة الفتاكة؛ إذ يمكنها تحطيم النفوس بالحزن والحسرة، والقضاء على المجتمعات بإشعال نار الفتنة، وبث العداوة بين الأصفياء، والتفريق بين الأقارب، وهي مع الآسف لم يسلم منها أي مجتمع من المجتمعات.

**7**– يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المتزنة أن تلعب دورا خطيرا للتصدي للشائعات؛ وذلك باستضافة أهل الخبرة والثقة من المختصين؛ لتوضيح الأمور،

ونشر الحقائق، وتفنيد الشائعة بمجرد ظهورها؛ وبذلك نغلق الطريق أمام انطلاقها، وتموت قبل أن ترسخ في أذهان الناس.

**8-** على الرغم من فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي في سرعة نقل الأخبار والمعلومات، إلا أنها تُعد بيئة خصبة جدا لنقل الشائعات وسرعة انتشارها.

**9-** المجتمع الجاهل، أو ذو المستوى الثقافي المنخفض تنتشر فيه الشائعة بشكل كبير، أمّا المجتمع المتعلم الواعي فهو الذي يستطيع كشف ألاعيب مروجي الشائعات بسهولة ولا يتأثر بشائعتهم.

**10-** ترتبط قوة الشائعة وسرعة انتشارها ارتباطا طرديا مع أهمية موضوعها، ودرجة غموضه بالنسبة للمجتمع.

**11-** لإطلاق الشائعات دوافع عديدة ومتنوعة، ومن هذه الدوافع: التعصب واتباع الهوى، والجهل بعواقب الشائعات، والنفاق، والفراغ القاتل، والكره، والرغبة في الظهور وجذب الانتباه، والمصلحة الخاصة.

**12-** حذرنا الله تعالى من إطلاق الشائعات أو نشرها في غير آية كريمة، كما أرشدنا إلى التصرف الصحيح عند سماعها، وهو ردها إلى أولى الأمر وأهل الخبرة والاختصاص لمعرفة الحقيقة؛ وبذلك يصفو المجتمع من البلبلة والاضطراب.

**13-** المنافقون من أكثر الناس حبا لإشاعة الفاحشة؛ إذ لا همّ لهم إلا الإضرار بالمسلمين، ولا سيما في حالات الحروب والاضطرابات الأمنية.

**14-** إشاعة الأباطيل على حرمتها في كل الأحوال تكون أعظم إثما إن تعلقت بأولى الأمر من العلماء والحكام؛ لأن الإساءة إليهما تؤدي إلى إضعاف المجتمع، وتعرضه للفوضى والظلم والاضطراب.

15- أمرنا رسولنا الكريم بالكف عن الكلام غير الهادف، وحفظ ألسنتنا وحواسنا من كل قول أو فعل يمكن أن يتسببا في فتح طريق أمام الشائعات المغرضة أو ترويجها؛ حتى لا نتسبب في إيذاء الآخرين، أو وضعهم في موضع شك أو اتهام.

16- من سمات المؤمنين البعد عن الظن السيء في الآخرين، والتماس الأعذار لهم، أو الصمت إن لم يجدوا لهم عذرا؛ وبذلك تحفظ الألسن، وتطهر النفوس.

17- وضعت الشريعة الإسلامية منهجا فريدا وثابتا في كيفية التعامل مع الشائعات، وهو منهج يعتمد في المقام الأول على السامعين للشائعة والناقلين لها، ولم يهتم كثيرا بمصدرها؛ لأنه قد يكون غير مسلم، أو يكون من المنافقين.

18- حرص الصحابة والسلف الصالح من بعدهم على اتباع منهج التثبت في كل ما يصل إلى أسماعهم، عملا بنصوص الشرع الحنيف، وتأسيا بسنة الرسول.

19- حرّمت الشريعة الشائعات، وأمرتنا بالتثبت منها بطرق عديدة من مثل: الرؤية العينية، وشهادة العدول، والبينة، وردّ الأمر إلى أهل الاختصاص، والتفكير في محتوى الشائعة.

20- ناقل الشائعة يُعد من الفاسقين؛ لذا علينا أن نحذر من مجالسته، أو الاستماع له، أو النقل عنه، فالباطل يموت بالسكوت عنه.

21- علينا بتوعية العامة بأن التقول على الآخرين بغير بينة ذنب عظيم، ومخالف لجميع المبادئ والقيم الدينية، وأن عواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة، ولعل في ستر العصاة فرصة لتوبتهم توبة نصوحة، ولا شك أن في ذلك سلامة لحقوق الأفراد والمجتمعات.

**22-** تزيد الشائعات دائما حول الإنسان الناجح والتقي؛ لذا كان الأنبياء عليهم السلام هم أكثر الذين أطلقت عليهم الشائعات، والتى كان من أهمها: الجنون والسحر والشعر والكهانة والكذب.

**23-** أطلقت شائعات عديدة ومتنوعة في عصر النبوة، ولنا في كيفية معالجة الله تعالى ورسوله لها عبر كثيرة في كيفية التعامل مع الشائعات المماثلة لها على مر العصور، **ومن أهم تلك العبر:**

- التأكد من صحة الأخبار الشائعة قبل اتخاذ أية قرار، وبخاصة إن ترتب على هذا القرار أذى، أو كان لهذا الخبر علاقة مباشرة بما بيننا وبينه عداوة، ولا سيما إن كانت هذه العداوة متعلقة بالدين أو العقيدة.

- القائد الماهر يستطيع أن يستفيد من الشائعات الكاذبة، ويحولها إلى خدع حربية، يربك بها أعدائه؛ وبذلك يحد من كمّ الخسائر بقدر الإمكان، كما استفاد الرسول صلى الله عليه وسلم من شائعة موته يوم أحد.

- عدم التساهل في السماح بنقل الشائعات وقت الأزمات والحروب، فخطورتها كالخيانة العظمى، لما لها من تأثير كبير على إضعاف قوة الجيش، وهزيمته نفسيا قبل خوض المعركة.

- من علامات مهارة القائد الحربية شن الحروب النفسية؛ لإرهاب أعدائه وتحطيم معنوياتهم، قبل أن يتقابل معهم على أرض المعركة.

- الخشية لا تكون إلا لله وحده، فعلينا ألا نتردد في الإقدام على العمل الصالح خشية أن يفسره بعضهم تفسيرا خبيثا، فالمحاسبة في الآخرة تكون بالنية عند الإقدام على العمل، لا بنظرة الناس إليه.

- أفضل طريقة لإيقاف الشائعة الانشغال عنها بالعمل المفيد، والتفريق بين مروجيها إن استطعنا؛ وبذلك لا ينتبه إليها الناس فتموت في مهدها.

- تتجلى لنا من شائعة الإفك عظمة المشرع تعالى في تعظيمه لعقوبة القذف حفاظا على الأعراض، وأمره بتقديم حسن الظن وردّ الشائعات المغرضة التى تتعلق بحقوق الآخرين،

وبخاصة فيمن عُرِف عنهم التقوى والصلاح، فصيانة أعراض الناس وكرامتهم، واحترام أسرارهم حق واجب لهم في كل زمان ومكان، ومن يتعدّ على هذا الحق بغير بينة أو شهادة أربعة شهود عدول، يستحق الحد الشرعي.

– حسم الإسلام قضية العصبية والتفاخر بالأنساب والتفرقة العنصرية بين البشر، عندما قرر الله تعالى أن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح، لا الامتيازات الطبقية، فليس من المسلمين من دعا إلى عصبية أو مات عليها.

– على القائد في حالة الحرب التعامل مع الأخبار المشاعة التى تصل إليه على أنها حقائق؛ ليضع في خطته كل الاحتمالات الممكنة؛ وبذلك يستطيع السيطرة على الموقف في ظل كل الظروف والاحتمالات.

– يجب على كل قائد أو رئيس أن يوضح لمرؤوسيه الحكمة من القرارات التى يتخذها، ولا سيما إن كانت هذه القرارات غير مفهومة بالنسبة لهم، أو من القرارات المتعلقة بالعدالة بينهم؛ حتى يتفهموا موقفه، ويتم التراضي بينهم، وهذه هي أسمى آيات الديمقراطية، التي تتطلع إليها الشعوب في كل زمان ومكان.

– اعتراف الإنسان بما قد يصيبه من مصائب وصعوبات، وتقبله لها بقوة النفس وصلابتها، يفوت على المنافقين وضعيفي الإيمان فرصة استغلال الموقف، وخلق الأكاذيب، وترويج الشائعات حوله.

- **ومما تجدر التوصية به:**

- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لإقامة حملات توعوية للتصدي للشائعات، واعتماد مواقع رسمية للأخبار، نستطيع من خلالها الرجوع لأهل الخبرة لمناقشة الشائعات ونفيها، ومحاربة الصفحات والمنتديات التي تنشر الأخبار الكاذبة بلا مصادر والتهديد بإغلاقها. كما يمكن تطبيق الفكرة نفسها في: الندوات والخطب والمحاضرات العامة؛ لتوعية المجتمع بخطورة الشائعة ومدى مخالفتها للقيم الدينية، وعقوبتها الشرعية.

- سن العقوبات الرادعة، من مثل الغرامات الفورية والسجن وخلافه، لمن يقوم بترديد شائعة بلا مصدر موثوق به، وبخاصة إن تعلقت هذه الشائعة بالأمن العام وحقوق الأفراد، مثلما عاقب الله تعالى المنافقين بالنفي، والقاذفين بالجلد.

- وأخيرا أوصي بتدريس مادة دراسية في المدارس والجامعات عن أخلاقيات التعامل مع الآخرين، تتضمن دروسا للتصدي للشائعات، وبيان أهمية حفظ اللسان، والحرص على كل ما يجلب المودة والرحمة بين الناس؛ وبذلك نحقق الخيرية لأمتنا، كما أراد الله تعالى لها.

*******

***والله أسأل أن يجعلنا جميعا من أهل التثبت واليقين، وأن يجنبنا الخطأ والزلل والوقوع في كل ما حرمه الله علينا في الكتاب المبين، وأن ندافع عن أي شبهات في النفس والدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.***

**د / نجلاء العدلي**

**ثبت المصادر والمراجـــــع**

1) الأربعين حديث النووية مع ما زاد عليها ابن رجب، وعليها الشرح الموجز المفيد، لعبد الله صالح المحسن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1404هـ/1984م.

2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان الدارميّ البستي، (354هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.

3) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (505هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

4) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي، (450هـ)، مكتبة دار الحياة، 1986م.

5) أسباب نزول القرآن، للواحدي، (ت 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، 1412هـ/1992م.

6) الإشاعة، لأحمد نوفل، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الرابعة، 1418هـ.

7) الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، لمبارك عبد الله المفلح، رسالة ماجستير، دار اليرموك، الأردن، 1415هـ.

8) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، (817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ/1992م.

9) تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي، (463هـ)، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.

10) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمبار كفوري، (1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

11)تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبو الحجاج المزي، (742)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي والدار القيمة، الطبعة الثانية، 1403هـ/1983م.

12)التعريفات، لعلى بن محمد الجرجاني، (ت 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.

13)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (ت 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

14)التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ،1420هـ.

15)تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

16)تفسير النكت والعيون، للماوردي، (ت 450هـ)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.

17)تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، لعبد الرحمن ناصر السعدي، (ت 1376هـ)، قدم له عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1426 هـ / 2005م.

18)جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (ت 310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،1420هـ/2000م.

19)جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم، لزين الدين الحنبلي، (795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، 1422هـ/2001م.

20)الجامع في الحديث، لابن وهب القرشي، (197هـ)، تحقيق: د. مصطفى أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.

21)الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية،1384هـ/ 1964م.

22)الحرب النفسية (معركة الكلمة والمعتقد)، لصلاح نصر، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1966هـ.

23)حياة محمد، د. محمد حسين هيكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، 1996م.

24)الدرر في اختصار المغازي والسير، للحافظ يوسف بن البر، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1403هـ.

25)الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، لحسنين بن عبد القادر، القاهرة، الطبعة الأولى.

26)زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ /1994م.

27)سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجستاني، (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

28)سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ/ 1975م.

29)السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، (458هـ)، تحقيق: محمد عبد الله عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ/2003م.

30)السيرة النبوية من البداية إلى النهاية، لابن كثير، (774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ/1976م.

31)سيكولوجية الإشاعة، لجوردان ألبورت وليو وستمان، ترجمة: مخيمر عبده رزق، دار المعارف، القاهرة.

32)شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي (458هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.

33)صحيح الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (356هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1418هـ/1997م.

34)صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (356هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

35)صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

36)الصحيح المسند من أسباب النزول، لمقبل بن هادي الوداعي (1422هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408هـ/1987م.

37)صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي حسين بن محمد المهدي، راجعه: أ. عبد الحميد محمد المهدي، وزارة الثقافة، اليمن، 2009م.

38)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، لشمس الدين الحنبلي، (1188هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.

39)فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

40)الفرق بين النصيحة والتعيير، لزين الدين الدمشقي الحنبلي، (795هـ)، علق عليه وخرّج أحاديثه: على حسن عبد الحميد، دار عمّار، عمان، الطبعة الثانية، 1409هـ/1988م.

41)الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

42)في ظلال القرآن، لسيد قطب، (ت 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ.

43)كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى البغدادي، (324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.

44)لا تحزن، د. عائض القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، 1426هـ/2006م.

45)لسان العرب، لابن منظور، (711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ.

46)المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح البخاري، للسفيري الشافعي، (956هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

47)المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، (354هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، 1396هـ.

48)مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.

49)المدخل للعقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، لجمال الدين محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، 1976م.

50)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان الهروي القاري، (1014هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.

51)المستدرج على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، (405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م.

52)مسند الإمام أحمد بن حنبل، (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.

53)معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ بن أحمد الحكمي، (1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ/1990م.

54)معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان الخطابي، (388هـ)، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، 1351هـ/1932م.

55)المعجم الكبير للطبراني، (360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1415هـ/1994م.

56)المعجم المفهرس لمعانى القرآن العظيم، إعداد: محمد بسام رشدي الزين، إشراف: محمد عدنان سالم، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.

57)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، بدون تاريخ.

58)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

59)منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، (728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.

60)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (676هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

61)الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية، 1427هـ.

62)النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ 1979م.

## Research Summary

## Ruling of Rumors in Islamic LAW

Rumors of negative phenomena to corrupt communities, it is hardly that any age of ages, or a society of societies devoid from it, and many people chanting the news without proving their validity, either out of ignorance of the danger of punishment in the Sharia, or about the sinister intent; to promote the lies and oven, and sow the seeds of doubt and obstacles between people; keep them away from the principles of their religion, commandments; and because the promoter of the rumors is only a person of weak faith, a patient, self, perverted thinking, is of no virility, no they don't only smash the souls.

In this research I have defined the rumors in common language and terminology, and then I spoke about the damage and ways of transmission and motives, and how Sharia deal with rumors and promoters, and the methodology of Islam in dealing with rumors, And then highlighted the most important rumors that took place in the lives of Muslims after the mission of the Prophet peace be upon him to his death arranged chronological order, which are many rumors and variety, some of them are common to differentiate between Muslims, some to intimidate, or to question their ability and strength, and some to question the justice of their messenger , Or to undermine him peace be upon him and his family, With the definition of the causes of each rumor, and the extent of its impact on individuals and the Islamic community at the time, and how to deal with our holy Prophet with it; to follow his approach in the rumors we are exposed to.